The Journal of Mesopotamian Studies
Mehemed, Nûbar Remdan. Suriye Cezıresindeki Kürt Nakşiliği
The Journal of Mesopotamian Studies, C: 5/1, Winter 2020, s. 141-166.
Doi: 10.35859/jms.2020.673249

Makale Geliş Tarihi: 10.01.2020
Makale Kabul Tarihi: 12.02.2020

النقشبنديّة الكوردية في الجزيرة السوريّة

Nûbar Remdan Mehemed[1]

الملخص

حظيت المدرسة الصوفية باهتمام كبير منذ زمن طويل، وظهرت لها طُرقٌ كثيرة منها النقشبنديّة الخالديّة التي تناولها هذا البحث بالدراسة منذ نشأتها وتطوّرها. ثم أهم المنعطفات التاريخية التي مرّت بها في منطقة الجزيرة السورية، وأهم أعلامها وشيوخها ثم التحوّلات والتغيرات التي طرأت عليها، ودور مشايخها في الوسط الاجتماعي والسياسي، وأهم الأسباب التي دعت إلى انكماش الطريقة وتراجعها ومآلها اليوم.

الكلمات المفتاحية: النقشبندية الخالديّة، الخزنوية، الديرشوية، الزيبارية، الجزيرة السورية

Suriye Cezıresi'ndeki Kürt Nakşiliği

ÖZ

Tasavvuf ekolüne uzun zamandan beri büyük bir önem atfedilmiştir. Bu tarihi seyir içerisinde bu ekolün birçok fraksiyonu ortaya çıkmıştır. Çalışmamızın konusu olan Nakşibendi ekolünün Halidiyye kolu da bu akımlardandır. Bu akıma ortaya çıktığı günden beri büyük bir değer atfedilmiştir. Suriye'nin Cezire bölgesinde ortaya çıkan bu tarikat koluna, şeyhlerine ve tanınmış simalarına tarih boyunca büyük değer verilmiştir. Bu çalışmada söz konusu tatikat kolunun içtimai ve siyasi rollerine değinilecek, tarikatın büzülüp gerilemesinin ve günümüzdeki durumu üzerinde durulacaktır.

Anahtar Kelimeler: Hâlidî Nakşibendiliği, Hazneviyye, Derşeviyye, Zebâriyye, Suriye Cezıresi.

[1] nubarremdanmehemed@mail.com, https://orcid.org/0000-0003-1457-1587,

Kurdish Naqshibendiyah in Syrian Jazira

ABSTRACT

The sophian school has enjoyed by great entrest for along tıme and apperared many ways of it The Naqshabndia Al Khalidia that the resech is dealing with since its birth and evolution and the most important historical turn, that passed by in the syrian aljazeraa retion, and the most important person and religous men. Then the transformations and the role of thier religous men in the middle of the society and political life and the most ımportant resons of deflation and reteat of this way.

Keywords: The Naqshbandia, Al Khalidia, Alkheznawya, Al Dershawya, Al Zebarya, The Syrian Al Jazerra.

مقدّمة

لم تكنِ الغايةُ من الكتابةَ عن التصوُفِ الكرديّ إحياءَ الطريقة أو إزالةَ الرّكام عنه في هذا المبحث بمقدار ما هي إحياءٌ ثقافيٌّ ومعرفيٌّ لمسلكٍ إسلاميّ شكّل عقوداً طويلةً جانباً مهمّاً لهُويّةِ الكرد الدينيّةِ، والثقافيّةِ، والاجتماعيّة، هُويّةٍ ضائعةٍ في خضم الأحداث التي نعيشها اليومَ في العالم الإسلاميّ عامّةً، وكردستان خاصّةً، تلك التي يتمّ طمسُها بأشكالٍ مختلفةٍ، سواء على الصعيد السياسيّ أم الثقافيّ من المجتمع الكرديّ نفسِه لغاياتٍ لا يمكن وصفُها إلّا أنّها نابعةٌ من عدم القدرة على التحرُّر من سلطان العبوديّةِ الثقافيّةِ الغربيّةِ المُهيمنةِ بشكلٍ كبيرٍ على العقل الشرقيّ عامّة، سلطانٍ يجرّده من هُويّته، ويفقده الامتيازَ الحضاريَّ، ومن هنا فإنّ تناوُلَ عددٍ لا بأسَ به من المثقفين الكرد لتاريخهم الإسلاميّ و منها الطريقةُ النقشبنديّة يكون في بعضٍ منه بدافع جلدِ الذات، وإبداءِ الثغراتِ فيها مهما كانت سطحيّة، أو لا تشكّل قيمةً ثقافيّة حقيقيّة للمجتمع في كثيرٍ من الأحيان. لقد شكلّتِ الأحداثُ التي تعصف بالمنطقة منذ سنواتٍ، وبروزُ إشكاليّةٍ أخلاقيّةٍ واجتماعيّةٍ وسياسيّةٍ لدى المجتمع توجُّهاً جديداً في مبحث تناول الإسلام من قبل طبقةٍ من المثقفين الكرد، كانتِ النقشبنديّة جوهرَها الأساسَ، ولا يمكن لنا أن نفهمَ هذا الطرحَ، أهو الرديف الكردي للطرح الإسلامي في شقّه السياسيّ من قبل العنصر العربيّ، المتمثلِ في ظهور كثيرٍ من حركاتٍ إسلاميّةٍ تنظر إلى الكرد نظرة مسلمين من الدرجة الثانيةِ في أحسن الأحوال، أو مرتدين وكفرة في أسوأ الأحوال أم هو شعورٌ نابعٌ من الحاجة الماسّةِ لإيجاد منظومةٍ إسلاميّةٍ قادرةٍ على إيقاف النزيف الأخلاقيّ للمجتمع الكرديّ بعد فشل التياراتِ السياسيّةِ الكرديّةِ في ذلك، بالتوازي مع عدم تدخّله في الجانب السياسيّ (المغترب) كرديّاً؟ ولا يمكن لها أن تجد أفضلَ من التصوُف لهذا التوجّه، ومحاولة إحيائه، أم إنّ ذلك كامنٌ في الحاجة إلى كتابة التاريخِ الكرديّ من جديدٍ في الجانب المتعلق منه بالإسلام ، والتصوُفُ يشكّل جوهراً أساسيّاً فيه بدون شكٍّ، ومن هنا تمّ إيلاءُ هذا الجانب اهتماماً ؛ليشكّلَ مع الجوانب الثقافيّةِ والحضاريّةِ الأخرى معيناً للمجتمع الكرديّ في كبوته التي يعيشها ؟ يمكن الوصولُ إلى استنتاجٍ مفادُه أنّ جميعَ الكتابات المتعلقةِ بموضوع البحث ستشكّل إرثاً ثقافياً مهمّاً، ومزيداً من الدراسات والبحوث التي تسلّط الضوء على التصوُف الكرديّ الذي أضاف جديداً إلى تجربة الإسلام الواسعةِ في العالم الإسلاميّ، كما أنّ دوره المتميّزَ في التاريخ الكرديّ سيُسجّل كمنعطفٍ مهمّ في صيرورته النضاليّة لتحقيق أهدافه المشروعةِ في التخلُص من الظلم والاستبداد اللذين أفقداه كثيراً من خصائصه كأمّةٍ حيّة.

إنّ التصوُفَ الكرديّ من خلال الطريقة النقشبنديّةِ (الخالديّة) في نسخته الجزيريّةِ (الجزيرة السورية/روج آفا) برز في مراحلَ تاريخيّةٍ شديدةِ الحساسيّة، ولهذا سيكون تناولُه على بساط البحث والدراسة مهماً جدّاً،

كما أنّ هذه الدراسةَ المتعلّقة بالطريقة النقشبنديّةِ الكرديّةِ في روج آفا (غرب كوردستان) هي الأولى من نوعها، وعليه سيكون البحث في جانبٍ مهمٍّ من جوانب التاريخ الكرديّ في المنطقة، ومهما يكن فإنّ هذا البحث لن يشكّل في النهاية إلّا القليل في دائرة ما يُطمح لتحقيقه على صعيد كتابة المزيد في هذا الجانب. في هذا القسم من البحث تناولتُ النقشبنديّةَ الخالديّةَ الكرديّةَ في الجزيرة السوريّة، وأسبابَ ظهورها وعلاقةَ مشايخِ النقشبنديّةِ الكرديّةِ بالسياسة في الشطر الأوّلِ من القرنِ العشرينَ من خلال (منظمة خويبون)، ثمّ تأسيسَ أوّل حزبٍ إسلاميٍّ كرديّ، وتحليلَ الأسباب التي دفعت إلى ابتعاد مشايخِ الكردِ عن السياسة في تلك الفترة، ثمّ تناولت الفترةَ التي أعقبتِ الستيناتِ من القرن العشرين والتغييرَ الذي طرأ على المناهج التعليميّةِ وآثارَها السلبيّةَ على الكرد، ثمّ حاولت أن أسرد التجربةَ السياسيّة للنقشبنديّة الكرديّةِ في سوريا، وأسبابَها والهُويّة القوميّة التي تميّزَ بها الكردُ عامّة والنقشبنديّةُ خاصّةً، دون أن أغفل عن تلك الخلافاتِ التي ظهرت بين أفراد العائلة الواحدةِ لمشايخِ النقشبنديّة الكرديّةِ والآثارِ الناجمةِ عنها ،وما رافقتها من حركة المعارضةِ التي ظهرت ضدّها وما خلّفت وراءها من آثار ،ثمّ يممت بقلمي صوبَ عودة النقشبنديّةِ إلى السياسة مع ولادة القرن الحادي والعشرين، وما آلت إليه النقشبنديّةُ الكرديّةُ اليومَ ، ثمّ أنهيت البحثَ مشفوعاً بفهرسٍ يحتوي أهمَّ المصادر والمراجع التي اعتمدتها في بحثي هذا. لم يكنِ البحثُ في موضوع النقشبنديّة الخالديّةِ بالأمر السهل لأسبابٍ تعود إلى ندرة المراجع وعدمِ توفرّها، وشُحّ المعلومات التي يمكنُ للباحث أن يحصل عليها ؛ بسبب وفاة معظمِ الذين كانوا شهوداً على مرحلةٍ تاريخيّةٍ امتدّت بين بداية القرن العشرين، وحتّى الستينات منه، وانعدامِ المعلومات لدى مَنْ بقي منهم على قيد الحياة، فضلاً عن قلّة المراجع والمؤلّفات في هذا الشأن، وكانت المصادرُ المدوّنةُ على ندرتها تكتفي غالباً بدراسة الجانب الدينيّ، وتغفل عن الجانب التاريخيّ والسياسيّ رغم أهميّة كلٍّ منهما.

النقشبندية الخالدية (النسخة الكردية) في سوريا: لم تكنِ النقشبنديّة الكرديّةُ في سوريا حدثاً جديداً أثناء تشكّلِ الدولة السوريّة، فقد هاجر مؤسّس الطريقة (الفرع الخالديّ)[2] مولانا خالد الشهرزويّ إلى دمشقَ 143

سنة 1238هجريّة/1822م (النقشبندي، 1890: 242)، لتنتشر الطريقة بعدها في معظم المدن السوريّة اليوم، مثل حمص، وحلب، واللاذقية، ودرعا، وغيرها من المدن والأرياف (العسكري، 2006: 117-141-144-153-163-165) ولكنّ هذا الانتشارَ لم يكن يسير على خطا مثيلاتها في بلاد الكرد، حيثُ التجذُّرُ في المجتمع، وتصدُّرُه الطرقَ الصوفيّةَ، ويكمن ذلك في عدّة أسباب قد يكون منها أنّ الطريقة بدأت في منطقة السليمانيّة (النقشبندي، 1890: 230)، وذلك يُلبسها هُويّةً كرديّةً، وما تميّزت به النقشبنديّة من مرونةٍ في احتوائها للطرق الصوفيّةِ الأخرى، حيث يمكن لخليفة الطريقةِ أن يأخذ بأكثرَ من طريقةٍ في التصوُّف إلى جانب الرئيسيّة منها، وهو ما أبعدها عن المواجهة الفعليّةِ مع أشدِّ المنافسين لها وهي الطريقة القادريّةُ إلّا ما برز منها في بداية الدعوة (النقشبندي، 1890: 231)، ولعلّ صفةَ المرونةِ التي شكّلت عاملاً إيجابيّاً لانتشارها في كردستان شكّلت مانعاً من انتشارها الواسع في بلاد الشام، حيثُ اقتصرتِ الطرقُ الأخرى معظمها على نفسها أو على رديفٍ آخرَ، ومن المهمّ معرفةُ المدى الكبير لانتشار الطرقِ الصوفيّةِ في بلاد الشام (العسكريّ، 2006)، قبل وصول الفرع الخالديّ إليها، والعلاقةُ الطرديّةُ بين انتشار هذه الطرقِ والأوقافِ الموقوفةِ على زواياها وتكاياها قبل أن يصدر مرسومٌ من السلطة السياسيّةِ بإزالة الأوقاف التابعةِ للزوايا والتكايا في سوريا (العسكريّ، 2006: 98)، ممّا انعكس سلباً على انتشارها، وذلك عام 1944م. (جريدة الحياة، 5329/2010) على الرغم من انتشارِ النقشبنديّةِ في مدنٍ سوريّةٍ عديدةٍ إلّا أنّ شرقَ الفرات كان شبهَ خالٍ منها حتّى بدايات القرن العشرين عندما أرسل الشيخُ

[2] مصطلح (النقشبنديّة الخالديّة) أطلقه مشايخ الطريقة تمييزاً لها عن الفروع الأخرى للنقشبنديّة وهي تتكون من ثلاث سلاسل. عبدالمجيد بن محمد الخاني الخالدي (النقشبندي، 1890: 6).

ضياءُ الدينِ النورشينيّ المعروفُ بـ(حضرت)[3] أحدَ أهمِّ خلفائه وهو الشيخُ أحمدُ الخزنويّ[4] إلى المنطقة الواقعةِ اليومَ في أقصى الشمال الشرقيّ من
سوريا في قرية "خزنة" لنشر الطريقة في تلك الديار (https://youtu.be/rrrKL0cDToo)، ومع القضاء على ثورة الشيخ سعيد بيران 1925م وما أفرزته من أوضاعٍ كارثيّةٍ على الكرد، كانتِ المنطقة المتاخمةُ للحدود السوريّةِ التركيّةِ في أقصى الشمال الشرقيّ من سوريا على موعدٍ لهجرة عددٍ من أبرز مشايخِ النقشبنديّةِ من آل زيباري (الشيخ إبراهيم حقّي العلواني)[5] ، وآل الديرشويّ (الشيخ رشيد الديرشويّ).[6] شكّلتِ المنطقة الممتدّةُ بين بلدة القحطانية (تربه سبي)[7] والمالكيّة (ديركا حمكو)[8] نفوذاً واضحاً لمشايخ آل حقّي والديرشويّ، ولم يسعَ مشايخ الخزنوية للتواجد فيها، وكأنّ ذلك موافقةٌ ضمنيّةٌ منهم ألّا يكون لهم فيها نفوذٌ يُذكر، في حين شكّلت المناطق الباقية ساحةً مفتوحةً لجميع الأطراف لنشر الطريقةِ، هذا التقسيمُ أوجد فيما بعدُ مدرستين للنقشبنديّة الخالديّةِ، إحداها يغلب عليها العنصرُ الكرديُّ

[3] هو الشيخ محمد ضياء الدين بن الشيخ عبدالرحمن التاخي الشيروانيّ النقشبنديّ، استقرّ الشيخ محمد ضياء الدين في قرية نورشين التابعة لمدينة بدليس، وأصبحت مركزاً للطريقة النقشبنديّة (النقشبندي، 1890: 294).

[4] الشيخ أحمد بن الملا مراد بن الصوفي حاجي بن محمّد بن بكر بن الملّا صوار من عشيرة (عليكا) وهم من فرع (علي رشكي)، والشيخ مراد من قرية بانح الواقعة في (كري إيلم) التابعة لمنطقة هزخ في قضاء ماردين، ولد الشيخ أحمد بن الشيخ مراد عام 1304ه-1887م في قرية صغيرة ضمن الحدود السوريّة اليوم وتسمى (خزنة) وتقع شرقي مدينة القامشلي بـ 20 كيلو متراً، وإليها ينسب، تعلم الشيخ أحمد على يد والده ثمّ على يد الملّا حسين كجوك من ديار بكر، بدأت علاقة الشيخ أحمد بالتصوُف على يد الشيخ عبدالقادر الخيزاني خليفة الشيخ عبدالرحمن التاغي، وبعد وفاة الشيخ عبدالقادر قبل الحرب العالمية الأولى سافر الشيخ إلى نورشين حيث كان الشيخ ضياء الدين النورشيني أبن وخليفة الشيخ عبدالرحمن التاغي، واستمرّ الشيخ أحمد الخزنويّ خمسة عشر عاماً يسافر إلى نورشين لتلقي العلم وأخذ الطريقة على يد الشيخ ضياء الدين (حضرت)، وبعدها أذن له بالخلافة في الطريقة النقشبنديّة وعاد إلى قريته (خزنة) ثم أبعد إلى قرية (تل معروف) لتصبح مركزاً لدعوته في المنطقة (كوني ره ش، 2012: 94؛ محمّد شريف، 1997: 37).

[5] هو الشيخ إبراهيم حقّي العلواني الزيباريّ، ولد في قرية باسرت سنة (1310)ه من أعمال سعرد بمنطقة بوطان وتقع الآن في تركيا، والده الشيخ حسين الزيباريّ، وجدّه هو الشيخ الأمير خالد العلواني الزيباريّ الحسيني الذي استلم مشيخة الطريقة في عهد شيخه محمد العيني، وقد تزوج الشيخ إبراهيم من السيدة آسية بنت الشيخ محمد نوري الديرشوي الأوّل وهي والدة الشيخ محمد زكي والشيخ علوان والشيخ عدنان فآل الديرشويّ أخوال أنجال الشيخ إبراهيم حقّي، وتربط العائلتين علاقاتٌ قويّة حتى أنّه يُنظر إليهما كعائلة واحدة. (شريف محمد، 2009: 13-17-18).

[6] الشيخ رشيد الثاني ابن الشيخ محمد نوري الأول ابن الشيخ رشيد الأول ابن الشيخ الملّا حسن القادريّ، ولد الشيخ رشيد الثاني في قرية شاخ منتجع آمراء مقاطعة بوطان سنة 1315ه-1897م، نال الإجازة في الطريقة النقشبنديّة من الشيخ إبراهيم حقّي في قرية (حدّاد) 1943م، ونال الطريقة الرفاعيّة في قرية حلوة الشيتية من الشيخ محمد شفيق بن حسين الزيباريّ، استقرّ في قرية (رميلان الشيخ) التي منحه إياها الشيخ عبدالرزاق بن عيادة العاصي (الجربا) سنة 1943م، وتوفي رحمه الله تعالى في 12تشرين الثاني عام 1977م. الشيخ محمد نوري الشيخ رشيد النقشبنديّ الديرشويّ- القطوف الجنيّة في تراجم العائلة الديرشويّة- ص104-115-119-146-147- الكتاب مخطوطة لم تُطبع بعد.

[7] أوّل من بنى هذه المدينة هم آل عجو من عشيرة جودكان وهي تقع بين مدينة القامشلي وناحية جل آغا (الجواديّة) في عام 1926 قدم إليها حاجو آغا رئيس عشيرة هفيركان وهي اليوم ناحية تابعة لمدينة القامشلي. (كوني ره ش، 2012: 64).

[8] تقع في الزاوية الشماليّة الشرقيّة من الجزيرة المسماة بمنقار البطّ، وتطلّ على جبل الجوديّ، بنيت المدينة على أطلال مدينة قديمة عام 1928م، بعد تخطيط الحدود السوريّة التركيّة عام 1936م ،انتقل إليها المركز من عين ديوار وأصبحت مركزاً لقضاء دجلة بدلاً من قضاء عين ديوار وذلك برئاسة ماجد بك مالك، وتبعد عن القامشلي 116كم، وعن نهر دجلة 15كم وفي عام 1960م استبدل اسمها من ديريك إلى المالكيّة. (كوني ره ش، 2012: 60).

المنغلقُ على ذاته وعلى محيطه، والثانية يغلب عليها العنصرُ العربيُّ والتركيُّ المنفتح على محيطه الواسع، وهذا ما تمّ استغلاله بشكلٍ جيّدٍ من قبل مشايخِ الخزنويّةِ ؛لتنتشرَ الطريقةُ في معظم المحافظات السوريّةِ لا سيّما في ديرالزور وريفِ حلبَ وإدلبَ وحماة. كان وجودُ الشيخِ أحمدَ الخزنويّ في قرية خزنة القريبةِ جدّاً من الحدود التركيّةِ يمثّل قلقاً متزايداً لدى السلطاتِ التركيّةِ التي سعت بكلّ الوسائل المتاحةِ لديها على وأد أيّ قوّةٍ كرديّةٍ، ولا سيّما الإسلاميّة منها سواء على أراضيها أو المجاورة لها من خلال الاتفاقياتِ الأمنيّةِ مع فرنسا .[9]على إثر ذلك أُستُبعِد الشيخُ أحمدُ إلى مدينة الحسكة مدّةَ ثلاثِ سنواتٍ (الكلمات القدسيّة، 1979: 341/11)، ليعودَ بعدها إلى قرية تل معروف (تل بعرور) القريبةِ من قريته خزنة (كوني ره ش، 2012: 94) مستأنفاً نشاطَه الدعويّ من جديد. تمكّن المشايخُ الكردُ من إنشاء تكايا خاصّة بالنقشبنديّةِ في الجزيرة السوريّةِ، حيثُ شكّلت سريعاً مركزاً لجذب المريدين من الكرد والعرب، إلى جانب المدارسِ العلميّةِ التي كانت تقوم بتخريج الفقهاء والملالي. استطاع الشيخُ أحمدُ الخزنويّ استقطابَ مريدين من الكرد داخلَ الحدودِ التركيّةِ ؛لتصبحَ بعد ذلك أقوى قاعدةٍ جماهيريّةٍ لهم، وإذا ما استثنينا الشيخَ رشيدَ الديرشويّ لعدم حصوله على الإجازة العلميّةِ[10]، فقد لعب باقي المشايخ في العهود الأولى دوراً بارزاً في تأسيس المدارسِ الدينيّةِ التي كانت تعتمد المنهاجَ التقليديَّ في التعليم من خلال تدريسِ كتيبي ريزي (Volcan2010's Blog) (كتب السلسة)، والتي شكّلت إطاراً كرديّاً للتعليم ،فمن المستبعد أن تجد بين تلاميذِ وفقهاءِ المشايخِ من غيرِ الكردِ، لكنّ هذا الإطارَ التقليديَّ في التعليم كان عائقاً مهمّاً في الوقوف أمام المتغيّراتِ التي كانت تعصف بالمنطقة بسرعةٍ كبيرةٍ فيما بعدُ. التلازُمُ بين الريفِ والطريقةِ بقي مستمرّاً في الوعي الصوفيّ الكرديّ، وكأنّ الجغرافيّةَ الريفيّةَ هي الأوكسجينُ الذي يمدّه بالحياة، يعيش حيثُ وُجد، ويندثر ويتلاشى مع تطوُّرِ الريفِ والسير باتّجاه المدنيّةِ أو ينكمش على حساب المدينة، ورغم نشوء المدن إلّا أنّ المراكزَ الرئيسة للطريقة بقيت في الريف، واستمرّ التبايُنُ والاختلافُ بين المدينةِ والريفِ غيرَ جليٍّ حتّى بعد منتصف القرن العشرين، حيثُ بدأت الهجرةُ الكثيفةُ إلى المدن، لا سيّما إلى القامشلي مع منتصف الثمانينات وبداية التسعينات، وإذ ذاك شرعتِ البيوتُ الإسمنتيّةُ تظهر في المدينة وشهدت نهضةً عمرانيّة واسعة (كوني ره ش، 2012: 133)، ويمكن أن تكون مدينةُ عامودا[11]أوضحَ مثالٍ على التأثير السلبيّ للمدنيّة الحديثةِ على الطريقة، فقد كانت قاعدةُ المريدين تشمل معظمَ سكّانها في بداية القرن العشرين، وفي يوم الجمعة كانت دفوفُ المريدين تُضرَب على وقع ذهاب المشايخِ للصلاة (خليل علي مراد، 2012: 218)، لكنّ هذه القاعدةَ انحسرت طرداً مع تطوّر المدينةِ وتوسُعِها. إنّ العقبة التي واجهت مشايخَ الطريقةِ في بداية القرن العشرين تتمثّل في شِقٍّ واحدٍ، وهو ترويضُ المجتمع القبليّ، حيثُ القتلُ والنهبُ والسلبُ (أنور عسكر، ؟: 60)، والوقوفُ في وجه ظلمِ الأغواتِ وزعماءِ العشائرِ ضدّ العامّة من الناس، ولم تكنِ المهمّة سهلةً، ولكنّ الخبرةَ، والمكانة الروحيّةَ التي امتلكها المشايخُ منحتهم دوراً كبيراً في حلّ كثيرٍ منها، وقد اعتمدوا في مواجهة الزعماءِ والأغواتِ النصيحةَ من جهةٍ والمقاطعةَ السلبيّةَ من جهةٍ أخرى، وبرز من خلال عدمِ تناولِهم طعامَهم أثناء حضور مجالسهم، وذاك أمرٌ يُعتبَر نقيصة كبيرة في حقّ المُضيف (الآغا أو زعيم العشيرة)، وحملتِ المواجهة

145

[9] بتاريخ 28 تموز 1938م تمّ التوقيع في أنقرة على معاهدة الصداقة بين فرنسا وتركيا، وبموجب أحكام هذه المعاهدة، فقد تعهد الطرفان المتعاقدان بعدم الدخول في أيّ تحالفٍ سياسيّ أو اقتصاديّ أو عسكريّ موجّهٍ ضدّ أيّ منهما. (محمد حصاف، 2017: 300).

[10] يبدو أنّ الشيخ رشيد وبسبب أوضاعٍ معينة توقّف عند كتاب (مختصر شرح التفتازاني على تلخيص المفتاح للقزويني) وبالتالي عدم أخذه الإجازة، وعند سفره إلى الموصل حصل على إجازة في القراءات السبع، وبدوره أجاز البعض في ذلك. القطوف الجنيّة- ص112-113-114.

[11] عامودا، أقدم مدينة في الجزيرة السورية، وهي مركز ناحية منذ العهد العثماني وحتى وقتنا هذا، تقع على البوابة الشمالية لسهل ماردين الفسيح، وتقع غرب القامشلي بـ30كم، وأصبحت مدينة في عام 1983م، تشتهر بمقاومتها للاحتلال الفرنسي عام 1937م، تعرضت للقصف الفرنسي بالطائرات، كما وتعرضت لحريق في مبنى السينما المتواجد فيها حيث راح ضحيتها 280 طفلاً. (كوني ره ش، 2012: 54-55).

أحياناً طابعَ التعنيفِ اللفظيّ، ولكنْ لم تصلِ العلاقةُ بين الشيخِ والآغا أو زعيمِ العشيرةِ إلى حدّ القطيعة، بل تمثّلت في جوانب كثيرة بالتعاون والاحترام المتبادل، وقد رافق حاجو آغا الشيخَ أحمدَ الخزنويّ للتوسُّطِ عند الضابطِ الفرنسيّ (الكابيتان) للعودة من منفاه في مدينة الحسكة إلى قرية خزنة (الكلمات القدسيّة، 1979: 11)، وكانتِ العلاقة الوديّة بين زعماءِ شمّر ومشايخِ آلِ حقّي وآلِ الديرشويّ متميزة، ومن ثمرات هذه العلاقة إهداءُ مشايخِ الطريقةِ قرىً ليسكنوها ،وينتفعوا بالأراضي التابعة لها في الزراعة. العلاقة بين الشيخِ والآغا رغم أنّها حافظت على رفع الظلمِ وإنْ كان جزئياً، إلّا أنّها ساعدت على نشر الدينِ من خلال تعيينِ الملالي في القرى ،ولكنّها شكّلت في الوقت ذاتِه سلاحاً ضدّ مشايخِ الطريقةِ من قبل التياراتِ السياسيّةِ لا سيّما اليساريّةِ منها، وتمّ استغلالّ (العلاقة) في الترويج للأحزاب وتوسيعِ قواعدها بين الفلاحين الذين أرهقهم الظلمُ المُمارَسُ ضدّهم من قبل طبقة الآغواتِ والمخاتيرِ التابعين لهم، وكان قانونُ الإصلاحِ الزراعيّ الصادرُ في عهد جمال عبدِالناصر في زمن الوحدة بين سوريا ومصر نصراً يُضاف لصالح الاحزاب السياسيّة.

النقشبندية الخالدية ومنظمة خويبون وولادة حزب (هيوا): برز نشاطُ خويبون قوياً بين صفوفِ الكردِ عامّةً وكردِ سوريا خاصّة ؛لأنّ سوريا شكّلت مركزاً للمنظمة، وكانتِ الجزيرةُ السوريّةُ التي يتواجد فيها مشايخُ الطريقةِ النقشبنديّةِ معقلَ معظمِ المنتسبين لخويبون، لذلك لم يكنِ الاحتكاكُ بين الطرفين صعبَ المنال. ومن أبرز المنضوين في المنظمة من المشايخ النقشبندية الشيخُ علي رضا نجلِ الشيخ سعيد بيران النقشبنديّ أحدِ مؤسّسي خويبون، ذاك الذي أظهر بدوره نشاطاً ملحوظاً في أخذ التأييد من المشايخِ الكردِ للقيام بثورةٍ في أعقاب فشل ثورة الشيخ سعيد 1925م، وبرز دورُه جليّاً من خلال محاولةِ توحيدِ الجهودِ السياسيّةِ لكرد العراق (لجنة راوندوز) التي كان عضواً فيها[12]مع منظمةِ خويبون، وقد سعى إلى إنشاءِ عريضةٍ ثوريّةٍ تحمل تواقيعَ أبرزِ مشايخِ الكردِ ،يعلنون فيها تأييدَهم لقيام الثورة، وكان بين الموقعين عليها مشايخُ آلِ حقّي.[13]

على الرغم من بروزِ دورِ الشيخِ علي رضا حلقةَ وصلٍ بين خويبون وشريحةِ المشايخِ، ومكانته الرمزيّة لدى الكرد إلّا أنّها لم تشفع له في الاستمرار ضمن صفوفِ خويبون لحجم الإهانات التي كان يتعرّض لها من قبل أعضاءِ في المنظمة وصلت إلى حدّ الاستخفافِ والاستهزاءِ بشخص والده الشيخِ سعيد، ممّا حدا به إلى الانسحاب من المنظمة ،ثمّ الاستفادةِ من العفو الذي صدر من قبل الحكومةِ التركيّةِ عام 1928م ليعود إلى تركيا (خليل علي مراد، 2012: 230)، كان انسحابُ الشيخِ إخفاقاً كبيراً لمنظمة خويبون لأهميّة دورِه وعلاقاتِه مع كرد العراق من خلال لجنة راوندوز حيثُ المركزُ الحقيقيُّ لنشاط الكرد منذ عام

[12] جوردي غورغاس- الحركة الكردية التركية في المنفى (ترجمة جورج بطل)- ص291- الطبعة الأولى 2013م- دار الفا[12]رابي، دار آراس (أربيل، إقليم كردستان)

[13] الملّا عمر الخراب توي العليكي، ولد عام 1941م في قرية خرابي توا من قرى سرته عليكا التي تقع أسفل الجبل الأبيض (كري سبي) التابعة لمنطقة هزخ التابعة لولاية شرنخ في تركيا اليوم، درس في جامع القرية ثم رحل إلى سوريا عام 1949م درس على يد معلمه ومربيه السيد حسين بن السيد عبدالرحمن أنهى دراسة للكتب الكردية (كتيبي ريزي) على يديه ثم نال الإجازة على يد الشيخ محمد نوري الديرشوي، أنتقل بين دمشق والجزيرة السورية ليستقر مؤخراً في إقليم كردستان، وقد عمل مدرساً للعديد من الطلبة الأجانب والكرد وعمل إماماً وخطيباً حتّى وقت كتابة هذا البحث.

1920، هذه اللجنة التي كانت تضمّ أهمَّ وأبرزَ علماءِ ومشايخِ الدين[14]، وآخرُ لقاءٍ جمع بين السيّد طه رئيسِ لجنةِ راوندوز وجلادت بدرخان (خويبون) كان عام 1928 للتعاون بشأن ثورة أرارات، وهو العام الذي انسحب فيه الشيخُ علي رضا من خويبون، ولم تظهر بعدها مؤشراتٌ تدلّ على استمرار العلاقةِ بين اللجنةِ والمنظمةِ ،بل على العكس تماماً حيث ساءتِ العلاقة وازدادتِ الهُوّة بين الطرفين. أدرك كلٌّ من جلادت وكاميران بدرخان من منطلق كون كلٍّ منهما مؤسّساً لمنظمة خويبون أهميّةَ البعدِ الدينيّ في دعم القضيّة الكرديّةِ، وعليه حاول جلادت بدرخان التوفيقَ بين الدينِ والقوميّةِ بين الإسلام السني (أكثرية الكرد من المسلمين السنّة)، واختيارَ الأحرفِ اللاتينيّةِ، كان جلادت يربط بين الأحرفِ اللاتينيّةِ التي أحدثها وبين التقدّمِ الكرديّ، وقد طلب من المشايخ والعلماءِ استخدامَ اللغة الكرديّة كأداة تواصُلٍ بين رجالِ الدينِ وطلّابِ الفقهِ الإسلاميّ، ولعب كاميران بدرخان دوراً أساسياً في ذلك من خلال إصداره نشرة (درس ديني) عام 1938م وبترجمة القرآن الكريم إلى الكرديّة، كان آلُ بدرخان يرَون أنّه لا ينبغي إجبارُ الكرد على الاختيار بين القوميّة والدينِ ، بل حريٌّ بهم إقناعَ المشايخ بأن يكون الدينُ في خدمة القوميّة، وهمُ استلهموا جزئياً خطاب الكماليين خلال حرب الاستقلال (جوردي غورغاس، 2013: 246-247)، وكانتِ الجريدة الناطقة بلسان خويبون تبدأ بكتابة (بسم الله الرحمن الرحيم)، والنداءاتُ موجَّهةٌ لحشد الطرق الصوفيّةِ وأخذِ تأييد المشايخ من خلال الدعوةِ إلى الانتفاض ضدّ نظامٍ يهدّدُ (ديننا وشرف الأمّة الكرديّ) ومثاله (ألم يقلِ الله ينبوع فخرنا في قرآنه سيروا إلى الحقّ وتجدوني معكم، إنّنا إذن لا نخاف من بذل دمنا دفاعاً عن الدين، والوطنِ، والحقّ في الحفاظ على شرفنا لثقتنا الثابتة بأنّ الله معنا) (جوردي غورغاس، 2013: 207)، وفي مقالٍ لحاجو آغا في مجلة هاوار حاول ربطَ مكانةِ الأغواتِ بالمشايخ في المجتمع الكرديّ (إنّ أيَّ شخصٍ يعرف جيّداً التركيبَ المجتمعيَّ في كردستان يعرف أنّ كلَّ الحركاتِ "الانتفاضات" القوميّةِ حدثت بمختلف نعوتها إنّما حدثت كلّها بقيادة الأغواتِ والشيوخِ) ، وكان هناك تهجّمٌ مبطّنٌ على فئة الشبابِ المتعلمِ من خلال (إنّ شبابنا الذين لامسوا المداد "المتعلمين" استقرّوا في المدن الكبيرةِ والصغيرةِ وابتعدوا عن هُويّتهم الكرديّة، ولو أنّ هؤلاءِ اتّحدوا مع الأغوات والشيوخِ ،وكافحوا سويّةً، فإنّه كان من المؤكد أنهم سيحرزون نجاحاتٍ "انتصارات" كبيرةٍ إلّا أنّهم لم يفعلوا) (خليل علي مراد، 2012: 221-222)، وإذا كان خطابُ حاجو في حقيقته دفاعاً عن سلطته كآغا إلّا أنّه يظهر في جانبٍ آخرَ مدى المكانة التي كان يتبوّؤها شيوخُ الطريقةِ في الوسط الكرديّ، إلى درجةٍ أنّ حاجو آغا حاول أن يقرن سلطته مع اسم الشيخ في سعيه للردّ على فئةٍ "متعلمةٍ" هي في حقيقتها متحالفةٌ معه ضمن خويبون أمثال الشاعرِ "جكر خوين" والدكتور نورالدين ظاظا وعثمان صبري، وغيرهم، ويبرز المقالُ محاولة استمالة المشايخِ من جانبٍ آخرَ للمنظمة. يبدو أنّه رغم الخطاب الذي حاولت خويبون من خلاله استمالة مشايخِ الطريقةِ إلّا أنّها لم تحقّق النتائجَ المرجوّةَ، وبقي مشايخُ الطريقةِ خارجَ دائرةِ الأحداثِ السياسيّةِ للمنظمة، وكان توجُّهُ خويبون للتعاون مع فرنسا وبريطانيا ،وفيما بعدُ مع الأرمنِ من خلال حزبِ "الطاشناق" نتائجَه السلبيّة في ابتعادِ تيارِ المشايخِ عن المنظمة، لا سيّما المنظمين منهم سياسيّاً، وقد ساهم وجودُ تيارٍ سياسيٍّ سوريٍّ معادٍ للانتداب الفرنسيّ إلى تشكّلِ توجُّهٍ جديدٍ لطبقة المشايخِ يتمحور حول "المناهضين للوجود الفرنسيّ في سوريا" وهو ما يؤيّده حوارُ الشيخِ أحمدَ الخزنويّ مع ضابطٍ فرنسيٍّ حين طلب منه العونَ "فتوى" لضرب الثوّارِ مقابلَ إغراءاتٍ ماليّةٍ ومعنويّةٍ ، فكان جوابُ الشيخِ "إنّ ديني يمنعني من إعانتكم على إخواني المسلمين" وكان موقفُه سبباً في نزع قريةِ الحصوية منه ،تلك التي منحه إيّاها أحدُ شيوخ طيء (الكلمات القدسيّة، 1979:12). كانت هناك علاقةٌ قديمةٌ تربط بين مشايخِ آلِ حقّي وآلِ بدرخان حين كان آلُ بدرخان أمراءَ على بوتان، واستمرّت هذه العلاقة من خلال

147

[14] كانت لجنة راوندوز تضم حسب التقارير البريطانية (1928-1929) الشيخ عبدالرحمن (أخو الشيخ سعيد)، الشيخ مهدي والشيخ علي رضا (ولدا الشيخ سعيد بيران) والشيخ عبدالله بن الشيخ عبدالقادر رئيس ثاني حكومة كردية مستقلة 1922م في العراق ونورخودا من شمدينان، وحزني موكرياني ناشر مجلة (زارى كرمنجي) وسيد طه (قائم مقام راوندوز منذ 1929، والشيخ أحمد البرزاني والشيخ علاء الدين، وحسب التقارير الفرنسية فإن الأعضاء الرئيسين للجنة راوندوز هم: السيد طه، وعلي رضا وإسماعيل سمكو، وسيد قادر ونورخودا من شمدينان، ومن المرجح أن تكون اللجنة استمرار للجنة أنقذوا كردستان. (جوردي غورغاس، 2013: 291).

النقشبنديّة الكوردية في الجزيرة السوريّة

المراسلاتِ بين الطرفين حتّى بعد انتهاء الإمارة، لكنْ لا يبدو أنّ جلادت وكاميران بدرخان قد وظّفا العلاقة في ظلّ وجود كلٍّ منهما في خويبون، واقتصرت على علاقاتٍ عابرةٍ تمّتِ الإشارةُ إليها في لقاءٍ بين الشيخِ إبراهيمَ حقّي وجلادت بدرخان في دمشقَ بقدر.[15] مع حالة الترهّلِ التي أصابت خويبون بدأت ملامحُ تشكّلِ تيّارٍ سياسيٍّ نقشبنديٍّ في الجزيرة السوريّة، وفق منهجٍ إسلاميٍّ، هذا التيار تبلورَ على شكل حزبٍ حمل اسمَ (هيوا) في فترة ما بعد الأربعينيات من القرن العشرين، وهو ما يرجّح وجودَ علاقةٍ تربطه بحزب هيوا الكرديّ في العراق[16]، ولم يكن رابطاً سياسياً بمقدار كونه رابطاً إيديولوجياً متعلقاً بالشعارات التي نادى بها الحزبُ في العراق من (توحيد كردستان وتحريرها). ترأس الحزبَ الشيخُ أحمدُ بنُ الشيخِ عبدِالله الديرشويّ[17]، وانتسب إليه طبقةٌ من الفقهاءِ الكردِ من أبرزهم الشيخُ إبراهيمُ تل شعيريّ، والملّا طاهرُ إمامُ قريةِ تل زيارات آباسا، وحصل الحزب على تأييدِ مشايخِ آلِ حقّي وآلِ الديرشويّ، كانتِ العلاقةُ الاجتماعيّة التي تربط بين عائلةِ الديرشويّ وآلِ علواني مع شخصيّاتٍ قريبةٍ من الوسط السياسيّ دوراً مهمّاً في نشأةِ الحزبِ وظهوره أمثال الدكتور نافذ والدكتور نورالدين ظاظا[18]، توقّف نشاطُ الحزبِ في نهاية الأربعينيات من القرن العشرين بسبب عودةِ الشيخِ أحمدَ الديرشويّ إلى تركيا؛ لمرضٍ ألمَّ بوالده الشيخِ عبدِالله الديرشويّ، لينتهي بذلك أوّلُ تجربةٍ سياسيّةٍ لحزبٍ كرديٍّ إسلاميٍّ في الجزيرة السورية.

مشايخ الطريقة والاحتلال الفرنسيين

[15] اللقاء وحسب ما نقله الشيخ عدنان إبراهيم حقي تم في الأربعينيات من القرن العشرين عندما كان الشيخ إبراهيم حقي في سيارته يسير بها في ساحة المرجة، شاهد الأمير جلادت بدرخان فأوعز إلى أبنه محمد زكي الي كان يسوق السيارة أن يتوقف ليسلم على الأمير، وعندما ترجل الشيخ من السيارة وتوجه إلى جلادت، سارع الأخير إليه ثم أراد أن يقبل يد الشيخ وعندما رفض الشيخ أصر الأمير وقال: "والله سأقبلها مثلما قبّل آبائي وأجدادي أيادي أبائك وأجدادك ولن أكون أقل احتراماً منهم لشيخ بوتان". الشيخ عدنان بن الشيخ إبراهيم حقي- تراجم بعض أجدادي وشذرات عن حياتهم المباركة وديوان مسرى الأشواق- ص23،24- طبع سنة 1431هـ.

[16] الحزب أسسه طلبة من أكراد العراق عام 1937م، بعد أن كان نواته عبارة عن جمعية سياسية اجتماعية سرية تحمل اسم (دار كه ر- الحطّاب) تيمناً باسم جمعية مماثلة في إيطاليا تحمل اسم الكاربوناري (الفحامين) وكانت تدعوا إلى وحدة إيطاليا، وكان شعار الجمعية لكردية (تحرير الكرد وكردستان) وفي عام 1938م تحول إلى حزب برئاسة رفيق حلمي، يعتبر الحزب من أوائل الأحزاب السرية في كردستان، وتمتع بشعبية كبيرة جداً، ولعب دوراً مهماً في نشر الفكر القومي بين الكرد، كان له دور مساند في ثورة البرزاني 1943-1945م ويعتبر الحزب النواة التي انبثقت عنها الأحزاب القومية الكردية فيما بعد ومنه حزب البارتي الديمقراطي الكردستاني، ظهر في الحزب تياران اثنان أحدهما يساري والأخر يميني. م.م- كافي سلمان مراد الجادري- دراسة تحمل عنوان (الجمعيات والأحزاب الكردية في العراق "1921-1947")- مجلة الأستاذ- العدد221- المجلد الثاني لعام 2017م-1437هـ.

[17] ولد في جزيرة بوتان 3آب 1922- 2017م، درس على يد الشيخ عبدالوهاب ثم انتقل إلى مدينة عامودا ودرس على يد الملّا عبداللطيف الأومركي ثم قرأ على يد الشيخ سيدا عمر الزنكاني في تركيا وعلى يد إبراهيم السويق وإبراهيم القرسي، توجه إلى دمشق ودرس في مدرسة الغرّاء الشرعية 1946-1947م عاد بعدها إلى تركيا، في عام 1963م أجازه الشيخ إبراهيم حقي في الطرق الخمس واستخلفه على منطقة الجزيرة (جزيرة بوتان)،القطوف الجنية- ص95-96-97.

[18] المعلومات المتوفرة عن الحزب الذي أنشأه الشيخ أحمد الديرشوي ونشاطه السياسي من القلّة بمكان، لعدم تدوينها من جهة ولرحيل جميع الشهود على تلك الحقبة من جهة أخرى، والمعلومات الواردة في البحث تم الحصول عليها من طريق (الملّا عمر محمد العليكي) من جهة، ومن الشيخ (برهان) نجل الشيخ أحمد الديرشوي في تركيا من جهة اخرى من خلال التواصل المباشر وعن طريق الهاتف.

سعت فرنسا إلى عدم التعرُّضِ لمشايخِ النقشبنديّةِ في الجزيرة ،وحاولت أن تكسبهم كورقةِ ضغطٍ ضدّ تركيا بشأن الخلافاتِ الموجودةِ بين الطرفين، إلّا أنّ تلك السياسة كانت تتخللها أحياناً حالةٌ من التوتّر تمثلت بنفي أو سجنِ بعضِ المشايخِ وفقهائِهم أو مريديهم لعدم رضوخهم لسياسة فرنسا في تغليب عنصرٍ دينيٍّ على آخرَ، أمرٌ كان يولّد بين الحين والآخر حوادثَ مؤلمةً بين المسيحيين المُؤيَّدين من قبل فرنسا والمسلمين (كحركة رافضةٍ للاحتلال)، وكانت أبرزُها تلك التي قامت في مدينة ديريك (المالكيّة)[19] ومدينة عامودا حين تمّ قصفُ كلٍّ منها بالطائرات (خليل علي مراد، 2012: 220؛ محمد جمال باروت، 2013: 450).

كانت السياسة الفرنسيّة إزاءَ الكردِ تهدف بشكلٍ أساسيٍّ إلى استعمال الورقةِ الكرديّةِ لابتزاز تركيا وإجبارِها على قبول الشروطِ المعروضةِ عليها من قبل التحالفِ الفرنسيّ البريطانيّ، ومن مستلزمات هذه السياسةِ وجوبُ تحييدِ المشايخِ الكردِ لما لهم من سلطةٍ دينيّةٍ لا يمكن أن تتواءمَ مع السياسةِ المطروحةِ من قبل فرنسا، وبلورةُ رموزٍ وطنيّةٍ جديدةٍ يمكن تسخيرُها، والتحكُّمُ بها من باشوات وأغوات الكرد، وعليه كان التقاربُ الأرمنيُّ الكرديّ، (الطاشناق وخويبون)، والترويجُ للحلفاء في النشرات السياسيّةِ للمنظمة الكرديّةِ، وتجميلُ صورةِ الغربِ (الحلفاء) بشكلٍ عامّ، منحىً أوجد في سوريا حركةً سياسيّةً كرديّةً هجينة وضعيفة جرّدتها من هُويّتها الوطنيّةِ بشكلٍ كبيرٍ، وأظهرتِ القضيّة الكرديّة على أنّها مشكلةٌ خارجيّةٌ (خارج الحدود السوريّة)، وهو ما أثّر على القرار الكرديّ في جانبٍ منه إلى يوم الناس هذا. كان مسلكُ مشايخِ النقشبنديّةِ ينحو باتّجاه التيارِ المعادي للحكومة الفرنسيّةِ بشكلٍ واضحٍ وكانتِ الرسائلُ التي يوجّهها بعضُ المشايخِ للفرنسيين تحمل في طيّاتها نبرةً شديدةَ الإساءةِ للحكومة الفرنسيّةِ، ومن تلك الرسائلِ الشفهيّةِ تلك التي قالها الشيخُ أحمدُ الخزنويّ أثناء لقائه الكولونيل الفرنسيَّ في فترة نفيه (إنّ الرؤساءَ يجيئون إليكم، ويحسبون ذلك شرفاً لهم، أمّا أنا فأرى وأعدّ مجيئي إليكم نقصاً لشرفي ومنزلتي) (الكلمات القدسيّة، 1979: 11). يمكن إدراكُ كيفيّةِ استغلالِ الموقفِ الرافضِ لمشايخِ النقشبنديّةِ للانتداب الفرنسيّ من خلال حالة الاستقطابِ التي رافقت أوّلَ انتخاباتٍ برلمانيّةٍ في سوريا عبر الشعارة الدينيّة (محمد جمال باروت، 2013: 406).

النسبُ الهاشميُّ والمهدويّة لدى مشايخِ الكردِ النقشبنديّين (الخزنويّة)

شكّلتِ الأنسابُ جزءاً مهمّاً من التاريخ الإسلاميّ ومع نشاط حركةِ التدوين في العصر العباسيّ، والدورِ السياسيّ الذي بدأت تلعبه الأعراقُ الأجنبيّة (غيرُ العرب) في الخلافة الإسلاميّةِ، ظهرت دراساتٌ مهمّة للمؤرخين بالعربيّةِ عن الكرد، وقد ربطت جميعُها أصولَ الكردِ بالعرب. كان أبرزُ المؤرخين حسب الباحثِ الأرمنيّ آرشاك بولاديان في هذا المجالِ هما سحمُ بنُ حفص (أبو يقظان)، وابنُ الكلبيّ في القرن الثامنِ والتاسعِ الميلاديين ، ثم تبع كلّاً منهما في ذلك ابنُ دريد ،لتصبحَ نظرية الأصلِ العربيّ للكرد منتشرةً في أوساط المؤرخين كإحدى أهمّ النظريات المُعتمَدة عليها[20]، طُبّقت نظريةُ الأصل العربيّ بعد ذلك على الأسر الكرديّةِ العريقةِ كالأسرة الأيوبيّةِ، لتتحوّلَ النظرية التاريخيّة إلى حقيقةٍ بالنسبة لبعضِ

[19] القصة التي أدت إلى حوادث قتل بين المسيحين والكرد كما أوردها صاحب القطوف الجنية تعود إلى تشجيع الفرنسيين للمسيحين بنهب مستودعات الأسلحة قبل وصول الحكومة الوطنية للسيطرة على المنطقة، وعندما قام المسيحيون بنهب المستودعات وأخذ الأسلحة المتواجدة فيها وقاموا بقتل الكرد الذين وقفوا ضدهم وهاجموا قوات الدرك المتواجدين فيها وقتلوا من استطاعوا الوصول إليهم، وفرّ ما تبقى من العناصر واحتموا بالشيخ عبدالله الديرشوي المتواجد في قرية (مصطفاوية)، وتم بعدها الاتفاق على صيغة ترضي الطرفين، ولكن انقلاب المسيحيين على الاتفاق ومساندة البريطانيين الذين سيطروا على المنطقة حينها معهم نتج عنها هروب الشيخ عبدالله الديرشوي خشية اعتقاله. القطوف الجنية- ص84،83،82.

[20] آرشاك بولاديان- الأكراد في حقبة الخلافة العباسية في القرنين 10-11(ترجمة عن الأرمنية: الدكتور الكسندر كشيشيان)- ص83 وما بعدها ضمن فقرة نظرية الأصل العربي للقبائل الكردية في الخلافة العباسية ودوافع صياغتها)- الطبعة الأولى 2013- دار الفارابي (بيروت)- دار آراس (أربيل، اقليم كردستان)

العشائرِ الكرديّةِ التي ترجمته واقعاً من خلال تغييرِ نسبها الكرديّ إلى العربيّ، لا سيّما تلك العشائرِ المحتكّةِ بالعشائرِ العربيّةِ، وهو ما تؤكّده اليومَ الأنسابُ العربيّة لبعض العشائرِ الكرديّةِ الأصل، ويتوزّع معظمُها في جنوبي كردستان حيثُ الوجودُ العربيُّ ،وتتلّص هذه النسبة كلّما توجّهت جغرافيّاً إلى الشمال. لم يقتصرِ التحوّلُ في النسب من الكرديّة إلى العربيّة على تلك العشائرِ التي تدين بالإسلام، بل تجاوزتها إلى العشائر اليزيديّةِ التي ربطت نسبَها بالعرب كنوعٍ من إسدال الشرعيّةِ على مُعتقدها في الوسط الكرديّ ،كونهم يشكّلون أقليّةً دينيّة، وفي الوسط العربيّ المسيطر على الحكم. استمرّت عمليّة التحوّلِ العرقيّ لدى الكرد المُعتقدين بالإسلام إلى العربيّةِ عبر مراحلَ تاريخيّةٍ، إلّا أنّ هذا التحوّلَ في جزءٍ منه بدأ ينحو إلى التنريك وبشكلٍ جليّ مع بدايات القرن العشرين، وبرزت لدى طبقة الباشوات والأمراءِ ،لا سيّما أولئك الذين تخرّجوا في المدارس التركيّةِ، ليصبح بعضُهم عرّاباً للقوميّةِ التركيّةِ مع نشوء الجمهوريّةِ وسقوطِ الخلافةِ العثمانيّةِ، هذا السياقُ في التحوّل لا يمكن فصلُه عن دائرة الدولِ القائمةِ على أسسٍ قوميّةٍ تمارس سياسة التنريك والتعريبِ بحقّ الكردِ، كما لا يمكن فصله عن الشعور بعقدة النقصِ لدى بعض العشائرِ والعوائلِ الكرديّةِ من نسبها الكرديّ ضمن وسطٍ قائمٍ على ازدراء وإنكار الآخر، ناهيك عن عدم وجود كيانٍ سياسيٍّ كرديٍّ يمكن الالتجاء إليه في إبراز الهُويّةِ القوميّةِ في ظلّ تصاعُد القوميّاتِ.

لم تكنِ العائلة الخزنويّة استثناءً من قاعدة التحوّلِ إلى النسب العربيّ رغم كونها تنتسب إلى عشيرة (عليكا) من قبيلة جبرانلي[21]الكرديّةِ، هذا التحوّلُ بدا واضحاً في زمن الشيخِ عزّالدين الخزنويّ [22] الذي تسلّم الخلافة بعد وفاةِ أخيه الشيخِ علاءِ الدين[23] ولا يمكن فهمُ هذا التحوّلِ إلّا في إطار الانفتاحِ والاندماجِ مع المحيط العربيّ من جهةٍ، والتركيّ من جهةٍ أخرى، وقد شكّلا خزّاناً حيويّاً من المريدين مع ما يضفيه هذا التحوّلُ للنسب الهاشميّ من قدسيّةٍ وقبولٍ أكبرَ، وتزامن هذا مع وقتٍ بدأ فيه الشيخُ عِزُّالدين ينشط في توسيع قاعدته من المريدين في تركيا، وهوما جعل النسبَ الجديدَ يشكّل جوازاً للعبور، وقبولاً أمام السلطاتِ التركيّةِ التي فتحت أبواب الدعوّة مشرعة أمامه بعد منع الأسرة ردحاً طويلاً من الزمن. بدأتِ الإصداراتُ المطبوعة من قبل المعهدِ الخزنويّ التي ظهرت تباعاً مع إحياء ذكرى وفاة

[21] العائلة تنتسب إلى عشيرة عليكا فرع (علي رشكي)، وحسب مارك سايكس فالعشيرة مع سبع عشائر أخرى وهي: أوخل، عرب آغا، توريني، أسديني (عزديني)، شيخكان، ماموكان، شادرلي وهي شيعية تشكل قبيلة جبرانلي، وقد كان الفرع الذي تنتسب إليه العائلة الخزنوية قد هاجرت في ظروف غامضة من مدينة بايزيد إلى طور عابدين، ويرجع نسب العائلة إلى (مير يعقوب)، وقد تم التوضيح سابقاً أن العائلة كانت في منطقة جبل إيلم المحاذية للحدود السورية التركية اليوم. الملّا عمر محمد العليكي – راجع أيضاً للوقوف أكثر على العشيرة (مارك سايكس- القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية- ترجمة أ.د خليل علي مرادي- ص87-88- دار الزمان (دمشق)- الطبعة الأولى 2007).

[22] الشيخ عزالدين بن الشيخ أحمد الخزنوي ولد في قرية خزنة عام 1925-1992م، تلقى علومه الشرعية على يد أخيه الشيخ معصوم وعلاء الدين الخزنوي، وتلقى بعدها خلافة الطريقة من والده الشيخ أحمد الخزنوي، وأخيه الشيخ علاء الدين، كان يلقّب بذي الجناحين، استلم خلافة الطريقة الخزنوية بعد وفات أخيه الشيخ علاء الدين الخزنوي عام 1969م، وفي زمنه تم تحويل المدرسة الشرعية إلى معهد شرعي يضم ألاف الطلبة من جنسيات مختلفة. إمام الطريقة الخزنوية العارف بالله الشيخ عزالدين الخزنوي- ص61،31،29،28.

[23] الشيخ علاءالدين بن الشيخ أحمد الخزنوي 1919-1969م، درس العلوم الشرعية في مدرسة والده في تل معروف، ونال خلافة الطريقة النقشبندية من الشيخ أحمد الخزنوي (والده)، وقد استلم خلافة الطريقة بعد وفاة شقيقه الأكبر الشيخ معصوم الخزنوي عام 1958م، وتميّز بزهده وورعه، أجاز عدداً مهمّاً من العلماء في خلافة الطريقة النقشبندية، تميّز عصره بزيادة كبيرة في عدد المريدين، وأجاز خلفاء كثر في الطريقة النقشبندية الخالدية.

الشيخِ عِزّالدين الخزنويّ تنشر النسبَ الهاشميَّ للعائلة كحقيقةٍ ومُسلّمَةٍ تاريخيّة،[24] أمّا المهدويّة[25] في التصوّف الكرديّ بوصفها مرتبطة نوعاً ما بالنسب العربيّ، فقد ظهرت مبكّراً في وسط النقشبنديّة الكرديّةِ في الجزيرة السوريّةِ، وكانت خلال حياةِ الشيخِ أحمدَ الخزنويّ، رغم أنّ العائلة الزيباريّة العلوانيّة كانت مرشحة أكثرَ لظهور المهدويّة بينهم لنسبهم العربيّ، ولعلّ ذلك يقودنا إلى افتراضٍ لا يمكن تأكيدُه أو إثباته، وهو سؤالٌ يراود مخيلة الكثيرين ،هل كانت هناك إشاراتٌ للخزنويّة في ادّعاء ارتباطهم بالنسب العربيّ مبكراً أو لا؟ شكّلتِ المهدويّة رمزاً للخلاص والعدالة، وظهرت في مراحلَ متعددةٍ من تاريخ النقشبنديّةِ الكرديّةِ، وارتبطت بالحالة الثقافيّة المترديّةِ، والتعصّبِ للشيخ، وكانت تلقى رواجاً لدى الفئة الأكثر بؤساً وفقراً، ويمكن أن تصل الحالة إلى درجةٍ من الغلوّ لدى المريد لا يمكن السيطرةُ عليها من قبل شيخِ الطريقةِ نفسِه، يشير دملوجي للأمر:" بدأ الأنصار ينظرون إلى شيوخهم في ضوء أنّ الإسلام لا يسمح بذلك والسببُ الأساسيُّ في تلك المعتقدات الفاسدةِ يُعزى إلى جهلهم الشديدِ بالإضافة إلى عزلتهم، مع ما رافق ذلك من إخلاصٍ لا حدودَ له لشيوخهم (الحركة القومية، ؟: 522) لم يكن لمشايخ الطريقةِ علمٌ بكثيرٍ من الشطحات التي يقع فيها المريدون مع ازدياد أعدادهم، وفي حالاتٍ معيّنةٍ لم يكن يملك تغييرَها بعد اطّلاعه عليها، ولم يكن وسْمُ الشيخِ أحمدَ الخزنويّ بالمهدي المنتظر من قبل مريديه خارجَ هذه المعادلةِ الصعبةِ غيرِ المفهومةِ من ناحيةٍ أخرى، لكنْ يبدو أنّ حالة الغلوّ في تعظيم الشيخ في وسطٍ اجتماعيٍ يغلب عليه الفقرُ والجهلُ تعطيه تصوّراً مثاليّاً لدى المريد لا يمكن من خلاله قبولُ أيّ فكرةٍ أو مقولةٍ تستطيع أن تنهيها ؛لأنّ ذلك يعتبر تدنيساً للشيخ وانتقاصاً من مكانته، وعدم الخلاص من الأوضاع الصعبةِ التي يعانيها المجتمعُ، حتّى لو كان المخالفُ للفكرة هو الشيخُ نفسُه! فالمريد هنا سيحاول أن يبرّر مخالفة شيخِه للهالة التي رسمها له في ذهنه، كونُ محاولته في التغيير لا تعدو سوى تواضُعٍ من الشيخ واتهامٍ لنفسه رغم كونه غيرَ ذلك، وساعد هذا التصوّر المبالغة المستمرّة من قبل المشايخِ أمامَ المريدين في تحقيرِ وتصغيرِ أنفسِهم على شاكلة ما كتبه الشيخُ أحمدُ الخزنويّ في إجازته لخلافة الشيخِ عِزّالدين ابنه (كليب داركه حضرة أحمد) ،وما كتبه الشيخُ علاءُ الدين في وصيّته بخلافة بعض مريديه في الطريقة (فإنني كليبُ السدّةِ السيدائية ويتيمُ العتبةِ الضيائيّةِ وخادمُ المدرسةِ الأحمديّةِ، الذليلُ الفقيرُ علاءُ الدين الحقيرُ... (عزالدين الخزنوي، 2004: 34-38)، هذا المنهجُ مازال مستمرّاً في الطريقة ويمكن أن يأخذ نمطاً يصبح فيه كلامُ الشيخِ مجرّدَ سياسةٍ لرفع منزلته وليس بياناً لتواضُعه، وشعوره بالتقصير الحقيقيّ أمام المريد. إنّ الحديثَ عن كرامات المشايخِ يأخذ حيّزاً مهمّاً لدى المريدين، وقصصُه العاديّة تأخذ غالباً بُعداً إعجازيّاً ومستوىً لا يُدركه البسطاءُ من العوامّ، وتخصيصُ حيّزٍ للكرامات في معظم مؤلّفات المشايخِ يزرع بشكلٍ أو بآخرَ تلك الصورة القدسيّة للشيخ لدى المريد، وعليه يمكن إدراكُ العوامل التي تدفع المريدَ للغلوّ أحياناً كثيرة. مع وفاة الشيخِ أحمدَ الخزنويّ وقف ابنُه الشيخُ علاءُ الدين أمام المشيعين مخاطباً: هذا هو والدي الذي كنتم تقولون عنه: إنه المهديّ المنتظر قد مات! فهل تصدقون الآن بأنّه ليس المهدي المنتظرَ كما كنتم تروّجون له[26]؟ وكأنّ الشيخَ علاءَ الدين أدرك أنّ حادثة وفاةِ والده وحدَها قادرةٌ على تغيير الفكرةِ الخاطئةِ الموجودةِ لدى المريدين، لتنتهي مشكلةٌ لم يكنْ من السهل حلُّها أو التخلّصُ منها، ورغم ذلك استمرّت حالة تقديسِ مشايخِ الطريقةِ وإنْ كانت بنسبٍ متفاوتةٍ لدى المريدين ،لتأخذ أشكالاً أخرى من الوقوف في حضرة الشيخِ وهو جالسٌ والبقاءُ واقفاً، وغضّ الطرف في مجلسه، والسعي إليه

[24] الذكرى السابعة لرحيل الشيخ عزالدين الخزنوي- أصدارت المعهد الشرعي الخزنوي- ص14- طبع عام 1999م. الذكرى السنوية الثامنة لرحيل الشيخ عزالدين الخزنوي- أصدارت المعهد الشرعي الخزنوي- ص23- طبع عام 2000م.

[25] نسبة إلى المهدي المنتظر والذي ورد ذكره في الحديث الشريف (لو لم يبقَ منَ الدُّنيا إلَّا يومٌ لطوَّلَ اللَّهُ ذلِكَ اليومَ حتَّى يَبعثَ فيهِ رجلًا منِّي - أو من أَهْلِ بيتي - يواطئُ اسمُهُ اسمي ، واسمُ أبيهِ اسمُ أبي يملأُ الأرضَ قِسطًا وعدلًا ، كما ملئت ظُلمًا وجَورًا . وفي لفظٍ لا تذهبُ - أو لا تَنقضي - الدُّنيا حتَّى يملِكَ العربَ رجلٌ من أَهْلِ بيتي ، يواطئُ اسمُهُ اسمي). صحيح أبي داود، الصفحة أو الرقم 4282 :خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح، أخرجه أبو داود (4282) واللفظ له، والترمذي (2231) مختصراً.

[26] أورد لي قصة الشيخ علاء الدين على قبر والده الملّا عمر محمد العليكي.

على الرُّكَب لتقبيل يده، وربط الكلام بالشيخ في الوعظ والإرشاد، هذه الحالة شكّلت سلوكاً سلبيّاً رافق بعضَ المشايخِ الكردِ في الجزيرةِ السوريّةِ.

الزهدُ والإرشادُ لدى مشايخِ الكردِ النقشبنديّين

التصوّفُ بوصفه طريقة لتزكيةِ النفس والزهدِ عن الدنيا لم يتحوّل في الحالة النقشبنديّةِ الكرديّةِ في سوريا إلى حالةٍ فلسفيّةٍ تُخرجها من فضائها المألوفِ إلى الغرابةِ المسلكيّةِ أو القوليّةِ، وهو ما منحها تقديرُ علماء على مستوىً رفيعٍ أمثال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطيّ الذي وصف الطريقة بأنّها "تُعدّ من أبعدِ الطرقِ الصوفيّةِ بحقٍّ عن البِدَعِ ومن أشدّها تقيُّداً بالكتاب والسنّة. حالة الزهدِ المُمارَسِ من قبل مشايخِ الكردِ في الطريقة ولّدت – رغم بساطتها - لدى كثيرٍ من المريدين نسيجاً تمّ حياكتُه حول شخصِ الشيخِ مشبعاً بألوان القداسةِ والخيالِ المتجاوزِ أحياناً للمحسوس، وساعدت حالة الزهد، ورسوخُ العلم لدى طبقةِ المشايخِ الأوائلِ في انتشار الطريقة بشكلٍ كبيرٍ في الجزيرة السوريّةِ مع بداية القرنِ العشرين وحتّى أواخر الستينات، حيث يظهر من خلال مسلكِ مشايخِ الطريقةِ في نيل الخلافةِ مدى المجاهدة التي ألزموا أنفسَهم بها، فالشيخُ أحمدُ الخزنويّ استمرّ خمسة عشَرَ عاماً يمارس التزكية على يد الشيخِ ضياءِ الدين النورشينيّ في قرية نورشين حتّى أُذن له بتربية المريدين، مسافةٌ طويلةٌ بين قرية خزنة ونورشين كانت تُقطَع سيراً على الأقدام في مرّاتٍ كثيرةٍ، وعلى الجانب القريب من قرية تل معروف كان الشيخُ إبراهيمُ حقّي سليلُ العائلةِ التي نالت شرفَ الحصول على جبّة ومسبحةِ وقلنسوةِ وسجّادةِ مولانا خالد الشهرزوري ثمّ الاحتفاظ بها[27] قد وصل إلى خلافة الطريقةِ عن طريق الفرعِ الباصرتيّ[28] ، وما ميّز هذه المرحلة عن غيرها وحتّى نهاية الستيناتِ بشكل جليٍّ هو نيلُ مشايخها للعلم الشرعيّ إلى جانب علم السلوكِ ممّا أكسبهم حضوراً مميّزاً على الساحة الدعويّةِ ليس في الجزيرة السورية فحسب ، بل حتّى على مستوى سوريا وخاصّة بين علماءِ دمشقَ، وإلى جانب هذه العواملِ شكّلَ الإرشادُ بين كرد الجزيرةِ عاملاً آخر في استمراريّة الطريقةِ وانتشارِها بين الناس، حيث شكّل المشايخُ أينما حلّوا مجالسَ للقضاء لحلّ المشاكلِ التي تنشأ بين العشائرِ كجرائمِ القتلِ والخلافات التي لا يخلو منها المجتمع (عدنان حقّي، ؟: 148) فضلاً عن المواعظ وتجديدِ التوبةِ من قبل الناس، ورحلاتُ الإرشادِ إلى القرى كانت معظمُها مُحاطة بهيبةِ عدد المريدين المرافقين للشيخ، هؤلاء الذين تتجاوز أعدادهم المئاتِ أحياناً، وتستمرّ الرحلاتُ أيّاماً يتجول فيها الشيخُ القرى كلّ عامٍ مرّة أو مرّتين. تراجع الإرشادُ بعد السبعينات من القرن العشرين نتيجة عواملَ عديدةٍ، وكان هذا التراجُعُ في جوهره يمثّل تراجُعاً لدور مشايخِ الطريقةِ في المجتمع، وكان توقفُ عملية الإرشادِ نتيجة عواملَ عديدةٍ أهمُّها منعُ السلطاتِ السياسيّةِ التي لم تدّخر جهداً في سبيل ذلك.

تحوّلاتُ النقشبنديّةِ الكرديّةِ بعد عام 1960علميّاً

كانتِ الفترةُ التي تلت نهاية الخمسينات من القرن العشرين قد بدأت مع ظهورِ تحوُّلاتٍ مهمّةٍ طرأت على النقشبنديّةِ الخالديّةِ في الجزيرة السوريّةِ على الصعيد التعليميّ والسياسيّ، فالمدارسُ الكرديّة التي استمرّت عقوداً طويلة تُخرّج طلبة على مستوىً عالٍ من التحصيل العلميّ، والمعرفيّ بدأت تتقلّص، فإحدى أهمّ

[27] الشيخ محمد شفيق الزيباري- الأحوال الدرية والأخبار المسكية في السلسة الزيبارية- ص92- مخطوط.
[28] قرية باصرت (باسرت) بباء بعدها ألف وسين مهملة ساكنة وراء مفتوحة بعدها تاء، قرية تقع في جبال بوطان بين عشيرتي الحاج عليان والديرشوية وتمتد منطقة ارشاد مشايخها جنوباً إلى جبل سنجار وشمالاً إلى مدينة (وان)، وشرقاً القسم الغربي من مدينة الموصل، يفصل دجلة بينها وبين نينوى العائدة للشيخ السيد طه النهري، وقد شكلت مركز خلفاء الطريقة النقشبندية في جزيرة بوطان القطوف الجنية- ص11، ويراجع أهمية سلسلة الطريقة فيها أيضاً إلى كتاب الأحوال الدرية- ص92.

العائلاتِ المشيخيّةِ في الطريقة النقشبنديّةِ الخالديّةِ في الجزيرة السوريّة، وهي الخزنويّة، وفي عهد الشيخ عِزّالدين الخزنويّ ألغتِ المدرسة القديمة في التعليم، وأسّست أوّلَ معهدٍ شرعيٍّ تحت مسمّى "المعهدُ الخزنويُّ للعلوم الشرعيّة" (الطريقة النقشبندية الخزنوية، ؟: 58)، هذه الخطوةُ رغم أهمّيتها وضرورتها المرحليّة، كان لها نتائجُ سلبيّةٌ تمثّلت في:

ضعفِ المناهجِ التعليميّةِ مقارنة بالمناهج التي كانت تُدرَّس في المدارس الكرديّةِ القديمةِ، و ازديادِ عدد الطلبة مع انكماشٍ كبيرٍ في عدد النخبِ التعليميّةِ تعليماً عالياً (إسلام جانكير، 2017)، على غرار الشيخ محمد أمين الحيدريّ، والملّا أحمد زفنكي، والملّا عبدالله ملّا رشيد الغرزيّ، والملّا أحمد بالو، والملّا القرطميني، ومحمد أمين الديوانيّ وغيرهم ،هؤلاء الذين تميّزوا بالثراء المعرفيّ والأدبيّ في مؤلّفاتهم بالكرديّةِ والعربيّةِ .

الخروجِ عن الإطارِ الكرديّ في التدريس، نتج عنه إبعادُ المؤلَّفات الكرديّةِ في التعليم، وتمّ الاستعاضة عنها بالمؤلَّفات العربيّةِ التي كانت سبباً في غلبة الطلبة الناطقين باللغة العربية على حساب الناطقين بالكرديّة. كان التحوُّلُ في المجال التعليميّ قد بدأ مبكّراً لدى العائلة الخزنويّة، حيثُ تمّ إنشاءُ أوّلِ مدرسةٍ نظاميّةٍ خاصّةٍ في القامشلي عام 1956م (كوني ره ش، 2012: 158) على يد الشيخ محمد معصوم الخزنويّ[29]، لتكونَ المدرسة الخاصّة الأولى على مستوى الجزيرة السوريّةِ، لكنْ لم يتمَّ الاستغناءُ معها عن المدرسة التي كانت تعلّم وفق المنهجِ الكرديّ رغم التوسّع في بناء رياض الأطفال والمدارس والمعاهد، وعلى الطرف القريب كانت مشيخة العائلةِ العلوانيّةِ الزيباريّةِ مستمرّةً حتّى وقتٍ متأخرٍ في اتّباع الطريقةِ القديمةِ في التعليم ؛لتكون مدرستُهم آخرَ مدرسةٍ في المنطقة، وكان عددُ الطلبة ينقص طرداً مع كثرة المدارس النظاميّة التي تمّ إنشاؤها في الجزيرة السوريّةِ. مع استلام الشيخِ مُحمَّد نوري الديرشويّ [30] للخلافة النقشبنديّةِ، والإجازةِ العلميّةِ، سعى إلى التدريس وفق المنهجِ الكرديّ القديمِ ،ومع تخريجه أوّلَ دفعةٍ من الفقهاء الكرد توقّفتِ المدرسة عن التدريس نتيجة الضغوطِ الأمنيّةِ التي مورست بحقّ الشيخ، ورغم التغلّبِ على هذا المنع الأمنيّ فيما بعدُ، إلّا أنّه امتنع عن التدريس بعدها. لعبت عواملُ عديدةٌ في تقلّص واختفاء المدارسِ ذاتِ المنهجِ الكرديّ في التعليم (كتيبي ريزي) كان أبرزها على الإطلاق ظهور المدارس النظاميّةِ وتنامي عددها ، تلك التي شكّلت وجهةً لطلبة العلم طمعاً بالامتيازات التي ينالها المتخرّجون فيها مقارنةً بالمدراس التقليديّة للمشايخ الكرد، ففي عام 1944م كان مجملُ عدد المدارس على اختلاف أنواعِها النظاميّةِ والطائفيّةِ (71) مدرسة تضمّ (6570) طالباً، وفي عام 1952م وصل عددُ المدارس الابتدائيّةِ وحدها إلى (270) مدرسة ضمّت (18296) تلميذاً (محمد جمال باروت، 2013: 771)، هذه المسيرة المتسارعة في بناء المدراس، والتطوّرُ المدينيّ في الجزيرة السوريّةِ لم يقابله أيُّ

153

[29] الشيخ محمد معصوم الخزنوي (1915-1958)، أكبر أولاد الشيخ أحمد الخزنوي وخليفته في الطريقة بعد وفاته، تعلم على يد والده، ونال على يده الخلافة في الطريقة النقشبندية الخالدية، اتصف بورعه وجرأته في الحق، أسلم الكثير من اتباع الديانات الأخرى على يده، وبجهوده تم أغلاق الكثير من دور الملاهي في مدينة القامشلي والحسكة، كان يلقب (بعمر بن الخطاب) كان شديداً على الأغوات والمخاتير، تميز عهده ببناء المدارس ورياض الأطفال والمعاهد الشرعية، أسس الشيخ جمعية رابطة العلماء وأنصار الدين الإسلامي عام 1954لتدافع عن حقوق العلماء والأئمة والخطباء، وتوسعت الجمعية في مهماتها وذلك بنشر العلم والمعرفة بمدارسها = الشرعية والوقوف في وجه الحملات التبشيرية. (علاء الدين جانكو، 2017).

[30] الشيخ محمد نوري الثاني الديرشوي (1928-2005) ولد في الموصل أثناء هجرة العائلة من جزيرة بوطان ثم استقر في قرية مرجة التي تبعد عن الشركة السورية للنفط كيلو مترات قليلة جنوباً، واسس فيها مدرسة لتعليم الطلبة العلوم الشرعية، نال الخلافة في الطريقة النقشبندية الخالدية على يد والده الشيخ محمد رشيد الديرشوي، ونالها أيضاً من الشيخ علوان بن الشيخ إبراهيم حقي، درس على يد فقهاء ومشايخ الجزيرة، ونال الإجازة العلمية عام 1955م، له مؤلفات عديدة طبع بعضها ومازال بعضها مخطوطاً . القطوف الجنية- ص148وما بعدها.

مشروعٍ حقيقيٍ من قبل المشايخ، سوى المدرسة الشرعيّة التي أسّسها الشيخُ عدنانُ إبراهيم حقّي[31] في القامشلي، وما كان من مشروعٍ نهضويٍ حقيقيٍ في زمن الشيخ معصوم الخزنوي، ولكنّ هذا المشروع لم يستمرَّ في زمن أسلافه على السويّة ذاتها ممّا أنتج في الحقيقة هيكليّة تعليميّة هشّة وسطحيّة رغم أنّ عددَ الطلبة كان قد ازداد أكثر مقارنة مع العهود السابقة، وقد لعب وصولُ حزبِ البعثِ والسياسةُ المتبعة في إضعاف التعليم الدينيّ دوراً مهمّاً، كون النظام وجد في مشايخ الطريقةِ النقشبنديّةِ خطراً يهدّد الأمنَ القوميَّ العربيَّ في سوريا، الأمرُ الذي جعله لا يتوانى في إضعاف هذه الشريحةِ وتقليصِ دورِها في المجتمع الكرديّ، حتّى أنّ بعضَ التوصيات الأمنيّةِ كانت تقترح بإبعاد العائلةِ الخزنويّةِ إلى منطقةٍ نائيةٍ حتّى لا يبقى لها أثر (محمد طلب هلال، ؟: 66).

الدورُ السياسيُّ للنقشبنديّةِ الكرديّةِ في الجزيرة بداية الستينات من القرن العشرين

كانت قاعدةٌ واسعةٌ من العلماء والملالي الكردِ قد تخرّجوا في الستينات من القرن العشرين لدى مدارسِ مشايخِ النقشبنديّةِ في الجزيرة السوريّةِ، هؤلاء حملوا معهم شعوراً قوميّاً كان يزداد مع

المتغيرات التي تحدث في المنطقة، وبعضُ هؤلاء كان ينحدر من أسرٍ خاضت تجربة نضاليّة مريرة في سبيل نيلِ الحقوقِ الكرديّةِ في أجزاء من كردستان، وهذا الشعور القوميّ اصطبغ بلون معينٍ في جزءٍ مهمٍ منه، مثّلته البرزانيّة في شخص الملّا مصطفى البرزانيّ (محمد طلب هلال، ؟: 21) تحديداً، لتأخذ شكلَ الهُويّةِ القوميّةِ لدى شريحةٍ واسعةٍ من طلبة العلمِ والفقهاءِ والملالي الكردِ، فالملّا عبدالله محمد رشيد الغرزي [32] أحد تلامذة العائلة الخزنويّة وأحد المدرسين في مدرسة تل معروف بعد نيله للإجازة العلميّة يبيّن "كيف أنّ الناس كانوا يسألونهم في الحجّ :من أنتم؟ فنخبرهم أنّنا كرد، كانوا يسألون :ومن هم الكرد؟ كنّا نقول: البرزانيّ" هذا الجواب عن سؤال الهُويّة، كان سائداً لدى الكرد في الجزيرة السوريّةِ، لكنّه حمل نوعاً ما رابطاً مقدّساً في الوسط الدينيّ، وكأنه يمثل علاقة ما بين المريد وشيخه. شكّلت ثورة الملّا مصطفى البرزانيّ عام 1961م منعطفاً هامّاً على صعيد إحياء الشعور القوميّ لدى كرد سوريا، وأيّدها معظمُ مشايخِ النقشبنديّةِ الكرديّةِ في الجزيرة السوريّةِ من منطلقٍ قوميٍ ودينيٍ، وسعى الكثير للانضمام إليها على صعيد طبقة الفقهاء والملالي الذين كان نشاطهم يزداد ضمن صفوف الحزب الديمقراطي الكردستانيّ (البارتي- سوريا) الذي تأسس عام 1957م، وهذا النشاطُ الحزبيُّ كان مرتبطاً بعلاقة الأسرة البرزانيّة النقشبنديّةِ بالحزب نوعاً ما. كان إتقانُ اللغة العربيّةِ ضرورياً لقراءة النشرات الحزبيّةِ، ونتيجة نقص المتعلمين بين الكرد كان الملالي والفقهاء يسدّون هذا العجز، حاول النظامُ الحاكمُ في سوريا ضربَ ثورةِ الملّا مصطفى البرزانيّ وإيجادَ شرخٍ بينها وبين المؤيدين لها بين كرد سوريا من خلال ربطِها بالشيوعيّة ،ومن ثمّ إجبار المشايخ على تكفير قائدِها ،إلّا أنّ جميعَ المشايخ رفضوا تكفيرَ البرزانيّ(محمد طلب هلال، ؟: 66) ومنهم الشيخُ محمد زكي بن الشيخ إبراهيم حقّي، وقد أدّى هذا الرفضُ إلى سجن

[31] الشيخ عدنان إبراهيم حقي (1931-2015) ولد في قرية جفتك (تل أبو ظاهر) من قرى الموصل، أثناء فرار العائلة من تركيا، وهو رابع إخوانه، نال شهادة السرتفيكا في 1945م ثم انتقل إلى دمشق، وانتسب إلى ثانوية الغراء الشرعية ثم انتقل إلى معهد التوجيه الإسلامي والتي كان يشرف عليها الشيخ حسن حبنكة الميداني، تخرج من المعهد سنة 1958م، وفي عام 1959م انتقل إلى مصر ليدرس في كلية الشريعة والقانون في الأزهر الشريف، وتخرج منها 1965موسافر إلى السعودية ثم عاد إلى سوريا ليعمل في مجال التدريس، له مؤلفات عديدة في الحديث والعروض والتصوف. (عدنان حقّي، ؟: 213-214).

[32] ملا عبدالله ملا رشيد الخرزاني (الغرزاني) 1921-2010 شخصية وطنية ودينية له مؤلفات عديدة بالكردية والعربية، التحق بثورة أيلول التي قادها الملا مصطفى البرزاني وعمل قاضي فيها، تميّز بعلمه وإجازته لكثير من الفقهاء، منع من الخطابة في عدة مرات بسبب خطبته بالكردية، دفن في حي الهلالية.علاء الدين جانكو- إسهام الكرد في الحياة الروحية والدراسات الإسلامية في سورية

العديد منهم أمثال الشيخ عِزّ الدين الخزنويّ والشيخ محمد نوري الديرشوي وغيرهما. في عام 1958م كانت الحكومة المصرية إثرَ خلافاتٍ بينها وبين النظامِ العراقيّ قد منحت ساعة باللغة الكرديّةِ في إذاعة صوتِ القاهرة، وكان الشيخُ عدنانُ الشيخ إبراهيم حقّي من العاملين فيها، مستفيداً من إقامته في مصرَ للدراسة (عدنان حقّي، ؟: 213)، هذا النشاطُ القوميُّ المحمومُ في الجزيرة السوريّةِ من قبل المشايخِ، وفقهائِهم ومريديهم وصل إلى مرحلةٍ أقلقتِ الاستخباراتِ السوريّة، حتّى الزكاة التي يتمّ جمعُها من قبل المشايخِ يتمّ إرسالها إلى الثورة التي يقودها الملّا مصطفى البرزانيّ، ممّا استدعى الضابط محمد طلب هلال أن يصفَ الشيخ الخزنويَّ بالبرزانيّ (الثاني) ويقترحَ في توصياته من خلال الدراسةِ السيّئةِ الصيتِ التي كتبها عن الكرد في الجزيرة السوريّةِ أن يتمّ إحجامُ وإنهاءُ دورِ مشايخِ الطريقةِ النقشبنديّةِ الكردِ من خلال "اقتلاعِهم من الجزيرة فوراً وإبعادِهم عن المراكز التي ينشطون فيها ؛لأنّ خطرَهمُ استفحل وعظم" (محمد طلب هلال، ؟: 66)، وفي جانبٍ آخرَ يبيّن محمد طلب هلال دورَ الرابطةِ الإسلاميّةِ في كسب تعاطُفِ العرب إلى جانب الكرد في نيلِ حقوقهم المشروعةِ للدفاع عن هُويّتهم وأرضِهم أثناء حوارها مع أحد قيادات الإخوانِ المسلمين ،هذه الرابطة التي رفضت بدورها فكرة إنهاءِ الكردِ ومشروعيّةِ قتلِهم من خلال ردِّ الأخير على هلال بأنّه "لا حاجة لسفكِ دماءِ المسلمين"(محمد طلب هلال، ؟: 46)، لا شكّ أنّ تعاظمَ دورِ الدينِ في الجزيرة السوريّةِ نتيجة جهودِ مشايخِ الطريقةِ النقشبنديّةِ أدّى بدوره إلى التقاربِ بين الكردِ والعربِ وكان هذا التقاربُ على المستوى السياسيّ يشكّل خطراً بحسب ما أورده طلب هلال، فجميعُ الأحزابِ الإسلاميّةِ في الجزيرة السوريّةِ لا توافق النظام في توجُّهِه ضدّ الكرد (عدنان حقّي، ؟: 47)، أمرٌ جعل النظامَ يسعى جاهداً إلى تقليص دور الإسلامِ في الحياة العامّةِ في الجزيرة السوريّةِ، وهو ما يؤكّده طلبُ هلال بالقول في دراسته "يجب ألّا نعتبرَ الرابطة الدينيّة في نظرتنا لهم... لا فرقَ بينهم وبين إسرائيل رغم الرابطةِ الدينيّةِ فإنّ يهودستان وكردستان صنوان...تلك هي النظرة الصحيحة التي منها نشرع في رسم الخطّة العامّةِ لمقاومة الخطر الداهم (عدنان حقّي، ؟: 20)، هذه الخطّة تمّ تنفيذها على أرض الواقعِ في الجزيرة السوريّةِ، وامتدّ تأثيرُها إلى عامّة سوريا. بلغ نشاطُ المشايخِ والفقهاءِ والملالي الكردِ النقشبنديّين أوجَهُ في مرحلة الستيناتِ وما قبلها من خلال المشاركةِ في تأسيسِ الحزبِ الديمقراطيّ (البارتي) الكردستانيّ أمثال الشيخ محمد عيسى سيدا القره كوي[33]، أو الانضمام لصفوفه كالشيخ عبدِالرحيم بنِ الشيخ رشيد الديرشويّ ،إلّا أنّه تمّ توجيهُ نقدٍ لإحدى أهمّ العوائلِ الكرديّةِ النقشبنديّةِ وهي الخزنويّة من قبل سكرتير الحزبِ التقدميّ الكرديّ في سوريا عبدالحميد حاج درويش ،حالَ كونه أحدَ مؤسّسي الحزب البارتي وذلك في روايته التي يقول فيها "من بين الجهاتِ التي وقفت بعنادٍ ضدّ وجودِ حزبِنا (البارتي الكردستانيّ)، هي "رابطة علماء الدين الإسلاميّ" التي تمّ تشكيلها بُعيد تأسيسِ حزبِنا من

[33] ولد الشيخ محمد عيسى سيدا عام 1924 . والده الشيخ محمود القره كوي من شيوخ سلسلة الطريقة النقشبندية، وفي حوالي عام1931 استقرت عائلته في قرية تل ليلون/ تل أيلول ناحية الدرباسية محافظة الحسكة. بنى مدرسة شرعية في قرية كركوند، وكان يربي فيها الطلاب على تزكية النفس وتلقي العلوم الشرعية والدراسات اللغوية. سعى جاهدًا للإصلاح بين الناس، ونشر روح التسامح، وبذلك ازداد تأثيره ونفوذه بين قطاعات كبيرة من الأكراد، واستطاع أن يخرج دفعات من الطلاب المشبعين بالروح الإسلامية، والقيم الكردية، والقدرة على تقبل الآخر والتعايش المشترك. تعلَّم القراءة والكتابة باللغة الكردية في صغره، وفي مرحلة شبابه الأولى احتك بالشخصيات الوطنية الكردية المختلفة من أمثال جلادت بدرخان بك وملا حسن كرد وعبد الرحمن علي يونس لقد سعى الشيخ محمد عيسى بخلاف كثير من العلماء الكرد في سورية للخوض في العملية السياسية، إلى جانب توجهه الروحي، ففي السابعة عشرة من عمره انتسب إلى جمعية خويبون، وفي أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 كان يلتقي بأبناء الأسرة البدرخانية في مصر للتباحث حول تأسيس تنظيم كردي في سورية، وفي عام 1957 أسيس الحزب الديمقراطي الكردي في سورية) البارتي (وكان له الدور البارز والأكبر فيه، حين سخر إمكاناته المادية الكبيرة وتأثيره اللامتناهي في قطاعات واسعة، وفي أواخر عام 1963 حكم عليه بالسجن لمدة عامين، فانتقل إلى لبنان، وبقي هناك سنتين قبل أن يعود إلى سورية في إثر صدور العفو العام. ومن ثم انقطع نشاطه السياسي، وتركز جهده على النواحي العلمية والروحية .توفي في 31 أيار /مايو 2001 في مدينة الحسكة إثر مرض ألزمه الفراش لمدة سنة تقريبًا، ودفن بجوار والده الشيخ محمود القره كوي في مقبرة مولانا الشيخ خالد في مدينة دمشق. إسهام الكرد في الحياة الروحية والدراسات الإسلامية في سورية. (محمد حصّاف، 2017: 148).

قبل المرحومِ الشيخِ عِزّالدينِ الشيخِ أحمدَ الخزنويّ، وكان الهدفُ من تشكيل هذه الرابطةِ معاداةَ حزبنا بشكلٍ أساسيّ، وقد انضمّ عددٌ كبيرٌ من الملالي والشيوخ ورجالِ الدين إلى هذه الرابطةِ وحاربوا حزبَنا بجميع الإمكاناتِ المتوفرةِ لديهم... ولم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتّى باءت جهودُها بالفشل وتوارتِ الرابطة عن المسرح نهائيّاً ولم يبقَ لها أثرٌ يُذكَر (محمد حصاف، 2017: 248)، هذه الرواية كان يمكن التغاضي عنها، ولكنّ اقتباسَ بعض الباحثين البارزين لها أمثال الدكتور إسماعيل محمد حصاف، وجمال باروت في معرضِ استشهادِهم للأطراف المعاديةِ للحزب البارتي الديمقراطيّ الكردستانيّ ألزمني الوقوفَ عندها قليلاً وبيانَ المغالطاتِ التي وقع فيها عبدُالحميدِ حاج درويش، فالرابطة التي يتحدّث عنها هي "جمعية رابطة العلماءِ وأنصارِ الدين الإسلاميّ" وليس كما أورد اسمَها عبدُالحميد حاج درويش، والجمعية أسّسها الشيخُ معصومُ الشيخ أحمد الخزنويّ، وليس الشيخ عِزّالدين الخزنويّ الذي تسلّمَ خلافة الطريقةِ النقشبنديّة عام 1969م، أي بعد تأسيسِ الحزبِ الديمقراطيّ باثني عشرَ عاماً، وكانتِ الجمعية قد تأسّست عام 1954م، أي قبل تأسيسِ الحزبِ الديمقراطيّ بثلاث سنوات ،وليس كما أورد عبدُالحميد بأنّها تأسّست بعد نشوءِ الحزبِ، والرابطة كان هدفُها الدفاعَ عن حقوقِ العلماءِ والأئمةِ والخطباءِ، وتوسّعتِ الجمعية في مهمّاتها ،وذلك بنشر العلمِ والمعرفةِ في مدارسها الشرعيّةِ والوقوفِ في وجهِ الحملاتِ التبشيريّةِ من خلال إنشاءِ رياضِ الأطفالِ وإنشاءِ المدارسِ الإعداديّةِ والثانويّةِ بفروعها الشرعيّةِ والأدبيّةِ والعلميّة. لقد أقامت هذه الجَمعيّة دُورًا لإيواء العجزةِ واليتامى، يتلقَّون فيها الرعاية من دون المساس بكرامتهم، ولم تنتهِ الجمعية كما أورد عبدُالحميد حاج درويش بعد فشلها في القضاء على الحزب، لكنْ تمّ إغلاقها بأمرٍ مباشرٍ من النظام الحاكم (علاء الدين جانكو، 2017) كسياسةٍ ممنهجةٍ في إضعافِ دورِ المشايخِ النقشبنديّةِ في الجزيرة السوريّةِ. بدأ الدورُ الذي لعبه علماءُ ومشايخُ النقشبنديّةِ، والنشاطُ القوميُّ الذي صاحب فترة الستينات والسبعينات بالانحسار والانكماشِ في فترة الثمانينات والتسعينات حتّى ظهورِ الشيخِ محمد معشوق الشيخ عِزّالدين الخزنويّ[34] على الساحة السياسيّةِ كأبرزِ الوجوهِ الإسلاميّةِ المنحدرةِ من أسرةٍ نقشبنديّة، هذا الانحسارُ تزامنَ مع وفاةِ الملّا مصطفى البرزانيّ عام1979م، وتشكّلت مع الأيّام حالة تُشبه القطيعة السياسيّة بين مشايخِ النقشبنديّةِ وبين الأحزابِ الكرديّةِ السياسيّةِ، ولم تكن هذه العلاقة تتعدّى في أحسنِ الأحوالِ لقاءاتٍ غيرَ منسَّقةٍ بين الطرفين، وأصبحت بعضُ الأسرِ النقشبنديّةِ الكرديّةِ كالخزنويّةِ ترفع شعارَ "لا أشتغل بالسياسة ولا أتدخّل بالشؤون السياسيّة" كلامٌ صرّح به الشيخُ عِزُّالدين الخزنويّ[35].

الخلافاتُ بين أفرادِ أسرةِ المشيخيّةِ النقشبنديّةِ الكرديّةِ في الجزيرة السوريّة

في ظلّ توريثِ مشيخةِ الطريقةِ النقشبنديّةِ، وانحصارِ أمرها بيدِ الشيخِ المتسلّم زعامةَ الطريقةِ، وعدمِ وجودِ أيّ مجلسٍ أو هيئةٍ مستقلةٍ تبتّ في أهليّة الشيخِ الجديدِ، ومع ازديادِ الثروةِ الماليّةِ لبعض الأسرِ المشيخيةِ، بدأت ملامحُ أوّلِ خلافٍ لدى مشايخِ النقشبنديّةِ الكرديّةِ في الجزيرة السوريّةِ مع وفاةِ الشيخِ علاءِ الدينِ الخزنويّ عام 1969، وتولّي الشيخِ عِزّالدين الخزنويّ الخلافة والإرشاد، وكان طرفا الخلافِ أولادَ الشيخِ محمد معصوم الابنِ الأكبرِ للشيخ أحمدَ الخزنويّ، وعمَّهم الشيخَ عِزَّالدين، وتمحور حول نصيب أولادِ الشيخِ محمد معصوم في ثروة العائلة التي كانت تتنامى بشكلٍ ملحوظٍ، ووصل الخلاف

[34] الشيخ محمد معشوق الخزنوي (1958-2004) درس الابتدائية في مدرسة قرية تل معروف ونال الاعدادية من معهد الخزنوي للعلوم الشرعية عام 1974 ونال الثانوية عام 1977، التحق بمعهد (الأمينية) في دمشق ليتخرج منها 1978، وانتقل بعدها للدراسة في جامعة المدينة المنورة ليتخرج منها عام 1084، نال الماجستير من كلية الأوزاعي، ثم الدكتوراه من جامعة كراتشي الإسلامية في باكستان، لقب بشيخ الشهداء بعد وفاته في ظروف غامضة تم اتهام المخابرات السورية فيها، له مؤلف وهو كتاب (ومضات في ظلال التوحيد) وهو مطبوع تناول فيه مسائل العقيدة الإسلامية ومحاربة الانحرافات .

[35] إمام الطريقة النقشبنديّة الشيخ عزالدين الخزنوي- ص130.

الدائرُ إلى مرحلةٍ من الحساسيّة إلى أن توسّط بينهم نجلُ الشيخِ ضياءِ الدين النورشينيّ (حضرت)، ثمّ تبع أولاد الشيخ محمد معصوم أولاد الشيخ علاء الدين، ورغم انتهاء الخلافِ حول الميراثِ بين أفرادِ الأسرةِ الواحدةِ إلّا أنّ آثارَه لازمتِ العائلة، ثمّ نشب بعد ذلك خلافٌ بين الشيخِ عِزّالدين وولدِه الشيخِ محمد معشوق الخزنويّ، وبرز الخلافُ هنا على منهج المعهدِ الخزنويّ للعلوم الشرعيّةِ، والدعوةِ عموماً[36]مما سبّب قطيعة بينه وبين والده، ليهجرَ الابنُ الجزيرة السوريّة إلى إدلبَ ،ثمّ يعودَ بعد وفاةِ والده إلى القامشلي ،ويستقرَّ فيها حتّى استشهاده. وصلتِ الخلافاتُ داخلَ العائلةِ الخزنويّةِ إلى مرحلةٍ متقدّمةٍ بعد وفاةِ الشيخِ عِزّالدينِ الخزنويّ وتنصيبِ ولدِه محمد[37] للخلافة والإرشادِ، وكانتِ الأكثرَ خطورةً على بنيةِ العائلةِ الخزنويّةِ؛ لأنّها قسّمت الأسرة والمريدين إلى فريقين متناحِرَين، وكانت بين الشيخِ عبدِالغني الخزنويّ[38] وابنِ أخيه محمد على أحقّية رئاسةِ المشيخةِ النقشبنديّةِ بعد الشيخِ عِزّ الدينِ، حيثُ كان الأخيرُ قد كتب في وصيّته خلافة ولدِه له في التوجيه والإرشاد الطريقة (النقشبندية الخزنوية، ؟: 179)، في حين كان الشيخُ عبدُ الغني المُستبعَدُ من قبل أخيه يرى أحقيته في الخلافة حالَ كونِه ابنَ الشيخِ أحمدَ الخزنويّ، وقد أوصى الأخيرُ بتسلسُل أبنائه في الخلافة من بعده، وهم على الترتيب: الشيخ محمد معصوم، ثمّ الشيخ علاء الدين، ثمّ الشيخ عِزّ الدين، ثمّ الشيخ عبد الغني الخزنويّ، من دون تدوين الوصيّة، وفي ظلّ وقوفِ الفريقِ الأكثرِ نفوذاً مع الشيخ محمد، ووجودِ وصيّةٍ من والده انقسم على إثرها أتباعُ العائلةِ إلى فريقين: فريقٍ بايعَ الشيخَ عبدَالغني الذي اتّخذ من قرية خزنة مركزاً له، ً وفريقٍ آخر بايعَ الشيخَ محمد الخزنوي الذي اتّخذ قرية تل معروف مركزاً له؛ لتشهدَ العائلة بعدها استقطاباً حاداً بينهما في ضمّ أكبرَ عددٍ من المريدين وطلبة العلم، ولم يخلُ الأمرُ من مشاجراتٍ وصداماتٍ بين الطرفين بين الحين والآخر.

استمرّ الخلافُ بعد وفاة الشيخِ محمد[39]، بين خليفته وابنِه الشيخِ محمد مطاع[40]، وعمّه الشيخِ عبدِالغني الخزنويّ، وكان لخلافٍ أخر بين الشيخ عبدالله بن الشيخ عزالدين وابن أخيه الشيخ محمد مطاع على زعامة الطريقةِ دوراً سلبياً في تمزّق العائلة أكثر لينتقلَ الشيخُ محمد مطاع على إثره من تل معروف إلى قرية تل عرفان[41]، ويؤسّسَ فيها معهدَه الشرعيَّ ،وتكونَ – أعني القرية - مركزاً لدعوته، ثمّ انتقل إلى تركيا ليستقرَّ فيها مؤخّراً، وانتقل الشيخُ عبدُالغني أيضاً إلى تركيا ليترك نهائياً قرية خزنة مركزَ دعوتِه في الجزيرة السوريّةِ، وقد تعرّضت قرية تل معروف عام 2014 لهجومٍ من قبل عناصرِ الدولةِ الإسلاميّةِ

36 إسهام الكرد في الحياة الروحية والدراسات الإسلامية في سورية.

37 محمد بن عزالدين الخزنوي (1949- 2005) ولد في قرية تل معروف، وتعلم على يد والده الشيخ عزالدين وفي المعهد الشرعي الخزنوي، استلم مشيخة الطريقة بعد وفاة والده عام 1992م، في عصره حدث أكبر خلاف بين العائلة الخزنوية وعلى أثرها انقسمت الأسرة الخزنوية إلى فريقين، توفي أثناء زيارته لأداء شعائر العمرة في حادث سير مع بعض أفراد أسرته سنة 2005.

38 الشيخ عبدالغني أبن الشيخ أحمد الخزنوي ولد في قرية خزنة سنة 1349هـ 1930م، أخذ العلوم الشرعية على يد الشيخ عبدالله القرطميني خليفة الشيخ علاء الدين الخزنوي هو الأبن الرابع للشيخ أحمد الخزنوي، وهو الأخ غير الشقيق لأخوته من والده، والأصغر سنّاً، يتميز بأخذه العلوم التقليدية، ووجود مشايخ مجازين على درجة عالية من العلم يقفون معه في خلافة مع أبن أخيه. محمد شريف الباتيركزي إمام وخطيب في نصيبين- هدية الحبيب بين السائل والمجيب- ص38- مخطوط.

39 تضاربت الأقوال في سبب وفاته، ولكن لا أعتقد بصحة رواية أغتياله، ومبنى رواية اغتياله جاءت كون الحادثة تمت بعد استشهاد الشيخ محمد معشوق الخزنوي، واتهام الشيخ محمد بها، ولكنه اصدر بياناً ينفي ذلك.

40 تسلّم خلافة الطريقة بعد وفاة والده بوصية أوصى بها، تعلم العلوم الشرعية في المعهد الخزنوي، ثم كلية الدعوة في لبنان.

41 تقع القرية غرب مدينة الحسكة بـ26 كم، أسس فيه الشيخ معهد تل عرفان للعلوم الشرعية عام2007، تضم اليوم مئات الطلبة الذين يدرسون العلوم الشرعية.

،وتمّ على إثره تفجيرُ مراقدِ مشايخِ العائلةِ، وانتهاكِ حرمةِ مسجدِها، قبل أن يتمَّ إخراجُهم منها[42]. هذه الخلافاتُ البينيّة بين أفرادِ العائلةِ أضعفت نفوذَها في سوريا، على خلاف ما كان في تركيا، حيث كان يزداد بشكلٍ ملحوظٍ ،حتّى وصلتِ المدارسُ الشرعيّة التابعةُ للشيخِ محمد مطاع وحده إلى ما يقارب مئة مدرسةٍ، وبلغ متوسّطُ عددِ الطلابِ في كلّ مدرسةٍ ما بين الأربعين والستين طالباً .[43]

أبرزُ المعارضين للطريقةِ النقشبنديّةِ الكرديّةِ في الجزيرةِ السوريّة

لا يمكن وضعُ المعارضين للطريقةِ النقشبنديّةِ في خانةٍ واحدةٍ، وعليه ينقسمون إلى أربعةِ فرقٍ:

الفريقِ الأوّل : شكّل هذا الفريقُ اتجاهين، أحدهما تمثّل في معارضةٍ جزئيةٍ، وكان أبرز وجوهها الدكتور محمد سعيد رمضان البوطيّ من خلال إنكارِه الرابطة الشريفة سلوكاً يسلكه المريدُ أثناء الدعاءِ والذكرِ[44]، وقد أحدث إنكارُ الدكتور محمّد سعيد رمضان البوطيّ لمكانته العلميّةِ، ونفوذِه في الوسطِ الدينيّ ردّةَ فعلٍ عنيفةً من قبل مشايخِ الطريقةِ في الجزيرة السوريّةِ، حيثُ تمّ جمعُ كتبِ الدكتور "فقه السيرة النبويّة" تلك التي كانت تُدرَّس في المعهد الشرعيّ الخزنويّ في ساحة المعهدِ وحرقها جميعاً، كما أنّ الشيخَ محمّد نوري الديرشويَّ وخلال سعيه طبعَ كتابِ "بغية الواجد" شاطرَ الشيخَ محمد عِزَّ الدين الخزنويّ في رأيه إلى ما ذهب إليه في بيان ما وقع فيه الدكتور محمّد سعيد من خطأٍ في تهجّمه على الرابطة[45]، ووجوبِ رجوعِه عن خطئه ،لكنْ لا يبدو أنّ الدكتور رجع عن موقفه. والشخصيّة المعارضة الثانية كان الشيخَ محمّد معشوق الخزنويّ، وتنبع أهميّة معارضةِ الشيخِ معشوق حالَ كونِه تربّى في وسط عائلةٍ نقشبنديّةٍ، وينتمي إلى أهمّها نفوذاً وانتشاراً في سوريا، فقد أحدثت معارضتُه منهجَ وسلوكَ مشايخِ الطريقةِ أثراً كبيراً في صفوفِ مريدي الطريقةِ النقشبنديّةِ الخزنويّةِ، وكانت بداية معارضته في زمنِ والدِه الشيخِ عِزّالدين الخزنويّ، ونجم عن هذه المعارضةِ اعتزالُ الشيخِ معشوق لوالده، ثمّ هجرتُه إلى إدلبَ ،ليبقى فيها حتّى وفاةِ والدِه ، ويعودَ إلى مدينة القامشلي، وحين عودتِه عامَ 1992 ظهرت معارضتُه جليّة، وألّف فيما بعدُ أهمَّ كتبه وهو "ومضاتٌ في ظلالِ التوحيد" كتابٌ تناول العقيدة الإسلاميّة ومبطلاتِها، والأعمالَ والاعتقاداتِ التي تُوقع المسلمَ في الشرك، وكان لذكره الخزنويّة في معرضِ نقدِه (محمد معشوق، 2004) أهميّةً بالغة، كونُه ينتمي إلى العائلة ذاتِها، وهو ما ولّد غضباً كبيراً في أوساط مريدي الخزنويّةِ، وكانت السلطة الحاكمة في سوريا لهم بالمرصاد، فاستغلّت هذه الخلافاتِ من خلال توجيهِ تهمةِ تصفيةِ الشيخِ معشوق الخزنويّ عام 2005 إلى مريدي أخيه في تل معروف.

الفريقِ الثاني: وهو الأخطرُ على بنية الطريقة النقشبندية على الإطلاق، ومثلته السلطة السياسيّة في سوريا مع الستينات من القرن العشرين، من خلال الدراسةِ الأمنيّةِ التي وضعها الضابطُ الأمنيُّ محمد طلب

158

[42] شهدت القرية هجوماً من قبل عناصر الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) في شهر آذار عام 2014م، تم تفجير مراقد أئمة مشايخ العائلة الخزنوية في الهجوم، وتدميراً للمسجد، تم أخراج عناصر الدولة من قبل وحدات حماية الشعب الكردية في نفس العام .

[43] من خلال متابعة برنامج (سيدا) والذي يعرض على قناة (TRTالكردية).

[44] الرابطة من الأعمال الرائجة في الطريقة النقشبندية، وهي عبارة عن ربط القلب بالشيخ الكامل المكمل على وجه المحبة، والإنسان لا يخلو من رابطة ما فمن مرابط لماله ومن مرابط لحرفته ومن مرابط للنساء، ومن مرابط لأصحابه وأخدانه إلى غير ذلك، فالرابطة في اصطلاح الصوفية ليست إلا عبارة عن نفي الروابط في القلب وصرفها عنها، وجمعه على رابطة الشيخ وتخيل كأنه معه. بغية الواجد- ص10

[45] هذا الرد من الشيخ محمد نوري الديرشوي وتفاصيل لقائه مع الشيخ محمد عزالدين وجدته من خلال ثلاث وريقات مطبوعة للشيخ محمد نوري الديرشوي.

هلال، وقدِ استطاع النظامُ أن يقلّص الدورَ السياسيَّ للنقشبنديّةِ الكرديّةِ في الجزيرة السوريّةِ بشكلِ رئيس، وأوجد نقشبنديّة كرديّة جوفاءَ سياسيّاً ،بعيدة عن محيطها الاجتماعيّ .

الفريقِ الثالث: تشكّل هذا الفريقُ من المعارضة مع بروز الوعي القوميّ الكرديّ، وعمليةِ تعليبِ النقشبنديّةِ الكرديّةِ في الجزيرة السوريّةِ من قبل النظام، واتّجاهِ بعضِ الأسرِ النقشبنديّةِ إلى تجاهُل معاناةِ الشعبِ الكرديّ في سوريا، ومن هنا يمكن القولُ :إنّ هذا الفريقَ مثّله الوسطُ القوميُّ الكرديُّ الغاضبُ من الدور السياسيّ السلبي لمشايخِ الطريقةِ، وكان للأحزاب السياسيّةِ الكرديّةِ دورٌ إضافيٌّ في بلورة الفكرةِ القائلةِ "الدينُ سببٌ رئيسيٌّ في تخلّفِ المجتمعِ الكرديّ وعدمِ نيلِه حقوقه" ،وغرسِها في ذهنيّة المجتمعِ الكرديّ ،الأمرُ الذي أوجد فكرة سلبية تجاهَ مَنْ يمثّل الإسلامَ، ومعلومٌ لدينا أنّ سهامَ هؤلاء كانت موجَّهة إلى مشايخ الطريقة الذين يمثلون الدين في المجتمع.

الفريقِ الرابع: هم مريدو الطريقةِ نفسِها ،وتحوّلُ الطريقة لديهم إلى تعصّبٍ لأسرةٍ معينةٍ ورفض النقشبنديّةِ الخارجةِ عن إطارها، أمرٌ أوجد من جهته تقديساً خاطئاً وسلوكاً منحرفاً ألحق انتقاداتٍ كبيرةً للطريقة ودورها في تجهيل المجتمع، وهذا النوعُ وإنْ كان داخلَ الطريقةِ ويمثّل قاعدته إلّا أنّ دورَه السلبيَّ شكّل في حقيقته معارضة غيرَ مباشرةٍ للطريقة النقشبنديّةِ، وهو ما جعل الشيخَ معشوقَ الخزنويَّ يهاجمها بقوّة "ونظراً لكثرة هؤلاء العوامّ وامتلاكِ بعضٍ منهمُ الجاهَ والدنيا والثروةَ وتأييدَ الحكّامِ والساسةِ لهم لسهولة انقيادهم واستغلالهم، كلُّ هذا دفع بعضَ ضعافِ النفوسِ من أدعياء العلمِ إلى مسايرة هؤلاء الجهلةِ وتبريرِ تصرُّفاتهم...فكانتِ النتيجة بعد ردحٍ من الزمن أنِ انعكست دعوةُ الشيخِ رحمه الله، رأساً على عقب"(محمد معشوق، 2004: 7).

النقشبندية الكردية مع نهاية القرن العشرين، وظهور الشيخ محمد معشوق الخزنوي

شهد العقدان الأخيران من القرن العشرين طلاقاً بين مشايخِ الكردِ النقشبنديّين والسياسةِ، ولم تكنِ العلاقة تتعدّى حالة التضامن غيرِ المُعلنِ عنها إزاءَ أبناءِ جلدتِهم من الكرد في نيل حقوقِهم، ورغم إعلانِ الأسرةِ الخزنويّةِ ابتعادَها عن السياسة إلّا أنّ إحياءَ ذكرى وفاةِ الشيخِ عِزّ الدينِ الخزنويّ، وخليفته الشيخِ محمد مطاع الخزنويّ، أضحى مناسبة تروّج في جانبٍ منها لجهاتٍ سياسيّةٍ معيّنةٍ[46]، وكانت الهُوّة تزداد مع الأيّام بين الأسرةِ ومحيطِها الكرديّ الذي خرجت من رَحِمه، وعلى الطرف الآخر كان أعدادُ المريدين يقلُّ لدى مشايخِ آلِ حقّي وآلِ الديرشويّ في الوسطِ الكرديّ[47]، حيثُ مركزُ نفوذِهم، وكان لعدم وجودِ الاقتصادِ الداعمِ من جهةٍ وانتهاءِ العمل وفق منهجِ المدرسةِ القديمِ في التعليم من جهةٍ أخرى، فضلاً عن التضييق الأمني دورٌ كبيرٌ في الوصول إلى هذه المرحلة، وتركّز اهتمامُ أسرةِ علواني على المدرسة الشرعيّةِ التي تأسّست في مدينة القامشلي وكان يديرها الشيخُ عدنان إبراهيم حقّي، ويشرف على بناء المساجد، وإعطاء

[46] يمكن مراجعة الكلمات التي كانت تلقى في ذكرى وفاة مشايخ الطريقة عزالدين الخزنوي ليجد القارئ التوجه السياسي لبعضها من خلال التشييد برأس النظام في سوريا، أو الترويج لحزب الله في لبنان، أو تجديد البيعة لرأس النظام السوري. الذكرى السنوية الثامنة لرحيل الشيخ عزالدين الخزنوي- ص147،145،141- مطبعة عكرمة (دمشق). الذكرى السابعة لرحيل الشيخ عزالدين الخزنوي- ص156- نشر إدارة معهد الشيخ عزالدين الخزنوي. الذكرى السنوية الثانية لرحيل الشيخ محمد الخزنوي- ص141،139- ويمكن مراجعة كلمة أتباع ومريدي الشيخ محمد مطاع في بداية الكتاب حول تجديد البيعة لرئيس سوريا بشار الأسد- 2007طبع من قبل المعهد الخزنوي.

[47] في معرض حديث الشيخ محمد نوري الديرشوي عن التصوف في الجزيرة قال: نحن بعيدون عن التصوف.. والكتلة الصوفية الموجودة ليسوا مريدين لأنهم لا يلتزمون بالشرع، والمكان الذي يدخل فيه المريدون يفسدون فيه! فهم بعيدون عن الدين فضلاً عن التصوف، هذا الكلام كان في عام 1998م .
د. عبود عبدالله العسكري- الطرق الصوفية في سوريا (تصورات ومفهومات)- ص11- الطبعة الأولى- دار النمير (دمشق)

الدروس الأسبوعيّةِ وحلقاتِ الذكرِ، ودروسِ الوعظِ مع قراءةِ ختمِ الخواجكان فيها[48] ، حيث كان عددُ المريدين والحاضرين فيها ينقص باطّراد، ولم يبقَ للأسرتين سوى نفوذٍ معنويّ في الوسط الاجتماعيّ الكرديّ. ضمن هذه الظروف ومع بداية القرن الواحد والعشرين ظهر الشيخُ محمّد معشوق الخزنويُّ في الواجهة السياسيّةِ للأحداث التي كانت تمرّ بها سوريا بشكلٍ عامّ والجزيرةُ السوريّةُ بشكلٍ خاصّ، ورغم أنّ الشيخَ كان يتجنّب حتّى نهاية القرن العشرين في خطبه ذكرَ القوميّةِ الكرديّةِ أو إبداءَ ميلٍ إزاءها، إلّا أنّ هذا المسارَ تغيّر مع بداية القرن العشرين والانفتاحِ الجزئيّ للنظام السوريّ تجاه النشاطِ المدنيّ والمعارض، ورغم قصر مدّة الانفتاحِ هذا إلّا أنّ الشيخَ معشوق استغلّ هذه الفرصة وأظهر نشاطاً ملحوظاً في ميدان السياسة من خلال الزياراتِ التي كان يقوم بها إلى عيد نوروز وإلقاءِ الخُطبِ الحماسيّةِ بين الكرد المحتفلين، ووجد في خُطبِ يوم الجمعة منبراً للتعبير عن الظلم الذي يعانيه الشعبُ السوريُّ عامّة والكرديُّ خاصّةً، واستغلّ المنابرَ الإعلاميّة التي كانت تفتح أمامه البابَ في تمرير رسالته التي ينادي بها وهي بناءُ دولةِ العدالةِ في سوريا، ولكنّ الحدث الذي جعل الشيخَ يَظهَر فيه مُعارِضاً قويّاً لسياسة النظامِ السوريّ تجاه الشعب الكرديّ كان إثر الانتفاضةِ التي أعقبت مباراة كرة القدم بين فريق الجهاد والفتوّة عام 2004م، هذا الحدث الرياضيُّ الذي حوّله النظام السوريّ إلى مجزرةٍ راح ضحيتها أربعون شهيداً كرديّاً، وفي الكلمة التي ألقاها الشيخُ معشوق في ذكرى سنويّة أحدِ الشهداءِ عام 2005م ضمّن خطابَه رسالةً قويّة إلى النظام الحاكم في سوريا "إنّ الحقوق لا يتصدّق بها أحدٌ ،إنّما تُؤخذ الحقوقُ بالقوّة"(https://youtu.be/0O_SDjmRtf8).

لا يمكن القولُ إنّ الدورَ السياسيَّ للشيخ محمد معشوق الخزنويّ اقتصر على الوسط الكرديّ، فقد كانت تحرُّكاتُه توحي بأنّ الشيخَ يريد أن يُوسّع دائرة نشاطِه السياسيّ، وكان قادراً على التواصُل مع المختلفين معه طائفيّاً والاتفاقِ معهم على كثيرٍ من النقاطِ الجامعةِ، وفي الوقت ذاتِه كان يمرّر رسائله السياسيّة كلّما سنحت له الفرصة، ومثالُه كلمتُه التي ألقاها ضمن نشاطات المستشاريّةِ الإيرانيّةِ في مهرجانِ الإمامِ عليّ وحقوقِ الإنسان في دمشق (https://youtu.be/LStmDoj9Umo)، لكنْ يبدو أنّ جزءاً من أخطرِ نشاطاتِ الشيخِ معشوق الخزنويّ كان في اجتماعه مع أبرزِ المعارضين للنظام السوريّ وهم جماعة الإخوان المسلمين المحظورة أثناء زيارته إلى بروكسل عام 2005م، والتقى خلالها رئيسَ جماعةِ الإخوان علي صدرالدين البيانوني (جريدة القدس العربي، 2005: 4983)، وهو العام الذي استشهد فيه الشيخ، وبعد شهرٍ أو شهرين فقط من هذا اللقاءِ، نقلت جريدةُ إيلاف الإلكترونية عن علاقة الشيخِ معشوق بتياراتٍ جهاديّةٍ، معتمدةً على رواياتٍ لم أقف على صحّتها (جريدة إيلاف، 20.05.2005). لعب الشيخُ معشوق الخزنويُّ دوراً بارزاً في الوسط الكرديّ، ورسم انطباعاً مختلفاً عن الصورة النمطيّةِ لدى الشارع السياسيّ والاجتماعيّ عن علماء الكرد المسلمين في المجتمع الكرديّ، ويمكن إدراكُ هذا الدور من خلال اسمٍ أُطلق على إحدى الكتائب التي تشكّلت بعد الثورة السوريّةِ عام2011م تحت مسمّى "كتيبة الشهيد معشوق الخزنويّ"، فضلاً عن إحياء ذكرى استشهادِه كلَّ عامٍ من قبل بعض الأحزابِ السياسيّةِ الكرديّة. كان لدور التعليم خارجَ إطارِ المدرسةِ النقشبنديّةِ الخزنويّةِ في حياةِ الشيخِ معشوق تأثيرٌ واضحٌ، وذلك بابتعاده عن النمط التقليديّ للطريقة النقشبنديّةِ ضمن الأسرةِ الخزنويّةِ، ومحاولتِه انتقادَ الانحرافِ الذي أصابها من خلال الرجوعِ بها إلى منابعِها الأولى، ورغم كونه من أكثر المؤيّدين لأخيه غيرِ الشقيقِ محمد عِزّالدين الخزنويّ أثناء تنصيبِه خليفة لوالده (الطريقة النقشبندية الخزنوية ، ؟: 189-190)، إلّا أنّ الشيخَ عاد بعد ذلك ملتزماً الطريقَ الذي رسمه لنفسه من خلال الدعوةِ إلى تقويم سلوكِ الطريقةِ لدى

ختم الخواجكان ليس من شرائط الطريقة النقشبندية إنما أوراد كبار مشايخها، ويقصدون بقراءته ثواباً من الله تعالى، وإذا أرادوا جلب منفعة أو دفع مضرة يشتغلون مع الأخوان بصدق نية وصفاء طوية فينالون مقاصدهم بإذن الله تعالى.محمد أسعد صاحب- بغية الواجد- ص36- طبع على نفقة دار الدعوة (محمد نذير أكينجي) قزلتبه- ماردين، مطبعة الترقي دمشق1334 .

العائلة الخزنويّةِ التي تصدّرتِ الطرقَ الصوفيّة في الجزيرة السوريّةِ مؤخّراً ،ومازالت حتّى يوم الناس هذا من أكثرِ الطرقِ انتشاراً واتّباعاً. لم يكنِ الشيخُ معشوق الخزنويُّ ينحاز في فكره إلى اتّجاهٍ سياسيٍّ كرديٍّ معيّنٍ، وهو ما أعطاه قبولاً أكبرَ لدى المجتمع الكرديّ، واتّخذ لنفسه مسلكاً جريئاً تفرّد به عن غيره وتميّز به.

الخاتمة

مع انتقال أبرزِ مشايخِ الطريقةِ اليومَ إلى تركيا، وتوسّعِ نفوذِهم ضمن سياسةٍ لعبتها الدولة التركيّة منذ عهدِ الشيخ عِزّالدين الخزنويّ عادتِ النقشبنديّة إلى مراكزِها القديمةِ، لكنّها لم تعد وفق المنهج الذي سارت عليه قديماً، وتظهر خطورةُ المسلكِ الذي تسير عليه الطريقة كونُها فاقدة لاستقلالها وتتحرّك وفق خطّة تعليميّةٍ وتصوّفيّةٍ مؤدلجةٍ، وهو ما يجعلها تدور في فلك أنظمة الدول التي تتحكّم بزمام أمورِ مشايخِ الطريقة، وما تغييرُ الهُويّةِ القوميّةِ للعائلةِ الخزنويّةِ في منشوراتها الصادرةِ عن المعهدِ الشرعيّ إلّا وسيلة أخرى من وسائل ترويضِ العائلةِ وتسخيرها سياسيّاً. من المؤسف أنّ الانتقاداتِ الموجّهة للطريقة النقشبنديّةِ لم تتحوّل إلى عمليّةِ إصلاحٍ، وقد وقع الشيخُ معشوق في هذه الدائرة، دائرةِ النقدِ ،لكنْ دون محاولة إصلاح الواقع، ومن هنا يمكن الحديثُ عن حاجة الجزيرةِ السوريّةِ إلى منهج سعيد النورسيّ، والسعي إلى فهم المتغيرات التي تعصف بالمنطقة، والاستفادةِ من الإمكاناتِ المتاحةِ في سبيل عدمِ السقوطِ والوصولِ إلى مرحلة الذوبان أو التدوير للرجوع إلى الوراء ثانية. عواملُ عديدةٌ لعبت دوراً في وصول النقشبنديّةِ الكرديّةِ في الجزيرة السوريّةِ إلى حالتها الراهنة، كان بعضُها ناجماً عن ظروفٍ موضوعيّةٍ تمثلت بالتطوُّر الاقتصاديّ والتعليميّ والاجتماعيّ، كما أنّ غيابَ منهجيّةِ الإصلاحِ لدى مشايخ الطريقةِ والاعتمادَ على الآليةِ القديمةِ في التعامُل مع المجتمع أفقدهم تأثيرهم في المجتمع، ولعلّ الغريبَ في الأمر أنّ بعضَ المشايخِ في ظلّ الجمودِ المتبع في الدعوة بقي ينتقد المجتمع، ويلومه على تبرُّمه من المشايخ والدين. ولا ينبغي لنا أن نغفل هنا عن السياسة التي اتبعتها الدولة في إضعافِ الطريقةِ وتقليصِ دورِ المشايخِ، وقد يكون غريباً أن تجد المحافظاتُ السوريّة الأخرى هامشاً من الحريّة ومساحة من التحرّك في مجال الدعوة، في وقتٍ كانتِ الجزيرة السوريّة تعيش حالة التصحّر في هذا المجال الدعويّ، وقد وصل بها الأمر إلى أن تكون حلقاتُ تحفيظِ القرآن موضعَ منعٍ وتضييقٍ من قبل السلطات السياسيّةِ في سوريا، ولا يغيب هنا عن بالي امتناعُ بعض الشخصيات من إقامةِ معرضٍ للكتاب في بلدة الرميلان (الشركة السوريّة للنفط) ؛لأنّ الأمن وبعد التحقيق طلب من صاحب الفكرةِ أن يمتنع عن عرضِ أيّ كتابٍ يحمل صفة دينيّة، وممّا يثير العجب أنّ كتاباً كان ذا محتوىً طبيٍّ تمّ منعه من التداوُل في الجزيرة بدعوى حمله عنوانَ "الطبّ النبوي"! أخيراً ويبقى هناك سؤالٌ: هل يمكن أن تعود الطريقة النقشبنديّة الكرديّة إلى الوسط الكرديّ ثانية؟ أعتقد أنّ قبولَ الطريقة بشكلها التقليديّ أو المستحدَثِ اليومَ في الوسط الكرديّ في غاية الصعوبة، وإذا تمّ قبولها على المدى البعيد فإنّ ذلك لن يخدم الطريقة ولا المجتمع، ولا بدّ من وجود منهجيّةِ الإصلاحِ التي اتبعها الشيخُ سعيد النورسيُّ من خلال فكرتِه في بناء جامع الزهراء، وذلك من خلال دمج المنهجيّةِ القديمةِ مع المنهج الحديثِ وربطها بتزكيةِ السلوكِ ،حينئذٍ يمكن أن تجد أثراً إيجابيّاً في المجتمع، وهذا بدوره يحتاج إلى مجهودٍ كبيرٍ ،إلّا أنّ هذا المطلبَ ليس بمستحيل مع وجود قاعدةٍ أساسيّةٍ، وهي بقاءُ بعضِ العوائلِ المشيخية النقشبنديّةِ في الجزيرة السوريّةِ، واستمرار وجودِ خلافةِ الطريقةِ فيهم .

نتائج البحث

أظهر البحثُ أسباب ظهورِ النقشبنديّةِ الخالديّةِ الكرديّةِ في الجزيرة السوريّةِ.

كشف البحثُ عن دورِ النقشبنديّةِ الكرديّةِ من خلال مشايخِ الطريقةِ في القضاء على الكثير من المظاهر السلبيّةِ في مجتمع الجزيرة بشكلٍ عامّ والكرديّ بشكلٍ خاصّ.

بيّن البحثُ علاقة مشايخِ الطريقةِ بالجانب السياسيّ وعواملَ عدمِ وجودِ تنسيقٍ بين النُّخب السياسيّةِ الكرديّةِ والمشايخ.

أظهر البحث أوّل حزبٍ إسلاميٍّ كرديٍّ تمّ تأسيسه.

أظهر البحثُ محاولة تغييرِ الهُويّةِ القوميّةِ لدى بعضِ مشايخِ الطريقةِ، وظهور المهدويّة كحالة تقديسٍ للشيخ.

كشف البحثُ عن دورِ المناهجِ المُتّبعة لدى مشايخِ الطريقةِ وأثرها في المجتمع الكرديّ.

أزاح البحثُ اللثامَ عن النشاطِ السياسيّ الذي أعقب فترة الستينات من القرن العشرين لدى مشايخِ الطريقةِ وقاعدةِ المريدين لديهم.

بيّن البحثُ أسبابَ الفتورِ السياسيّ وحالة الطلاق التي تمّت بين مشايخِ الطريقةِ والسياسة.

كشف البحثُ عن أهمِّ المعارضين للطريقة النقشبنديّةِ واختلافِهم في وجوه الاعتراض.

أظهر البحثُ أسبابَ ظهورِ النشاطِ السياسيّ لدى بعضِ أفرادِ الطريقة.

بيّن البحثُ مآلاتِ الطريقةِ اليومَ وماهية الحلول التي يمكن أن تنهضَ بها من جديد.

بيّن البحثُ الدورَ القياديَّ للنقشبنديّةِ الخالديّةِ الكردية في المجتمع الكرديّ والأسبابَ التي أهّلتها لهذه القيادة وأسبابَ فشلها.

بيّن البحثُ ضرورة الإصلاحِ كحاجةٍ ملحّةٍ لاستمرار النقشبنديّةِ في ظلِّ المتغيراتِ التي تحدث في المجتمع الكرديّ.

المصادر والمراجع

بولاديان، أرشاك. (2013). الأكراد في حقبة الخلافة العباسية في القرنين 10-11. ط3. ترجمة ألكسندر كشيشيان. دار الفارابي. بيروت. لبنان.

صاحب، أسعد. (1334هـ). بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد. مطبعة الترقي، دمشق. سوريا.

جانكير، إسلام. (2017). "المدارس القديمة ودورها في تعليم العربية للناطقين بغيرها". مجلة كلية العلوم الإلهيات، جامعة سيرت، تركيا.

محمد حصاف، إسماعيل. (2017). تأريخ كردستان سوريا المعاصر. مطبعة جامعة صلاح الدين. أربيل. كوردستان العراق.

عسكر، أنور. إمام الطرقة النقشبندية الخزنوية الشيخ عزالدين الخزنوي. مطبعة الأصيل. حلب.

سيدا، برنامج. على قناة TRTالكردية.

جريدة الحياة الجديدة، (30-8-2010). فلسطين. الجزء الثاني. العدد5329.

جريدة القدس العربي، (3حزيران يونيو2005). العدد 4983.

غورغاس، جوردي. (2013). الحركة الكردية التركية في المنفى.ط1. ترجمة جورج بطل، دار الفارابي. دار آراس. أربيل. إقليم كوردستان العراق.

اليوسف، إبراهيم. "حوار مع الشيخ عبدالله ملا رشيد الغرزاني". Volcan2010's Bloghttps://youtu.be/LStmDoj9Umo .

العسكري، عبود عبدالله، تاريخ التصوُف في سوريا النشأة والتطوُر، دار النمير، الطبعة الأولى 2006.

الخزنوي، (1999). الذكرى السابعة لرحيل الشيخ عزالدين الخزنوي، المعهد الشرعي الخزنوي.

الخزنوي، (2000). الذكرى السابعة لرحيل الشيخ عزالدين الخزنوي، المعهد الشرعي الخزنوي.
الخزنوي، (2007). الذكرى السابعة لرحيل الشيخ عزالدين الخزنوي، المعهد الشرعي الخزنوي.
محمد، عبد العزيز رمضان. "مسيرة حياة العائلة الخزنويّة". https://youtu.be/rrrKL0cDToo.
مراد، خليل علي. (2012). سلاطين هفيركان صفحات من تاريخ الكورد. الجزء الأول. ط1. مطبعة جامعة دهوك. كوردستان العراق.
البوطاني، شريف محمد مراد. و حسين، طه شكري. (2009). الشيخ إبراهيم حقّي وأثره العلميّ والروحيّ. ط1. دار النعمان للعلوم. دمشق. سوريا.
الخاني،عبدالمجيد بن محمد الخالدي النقشبند.(1890). الحدائق الورديّة في حقائق أجلّاء النقشبنديّة. دار الطباعة العامرة.
العسكريّ، عبود عبد الله. الطرق الصوفيّة في سورية تصوُراتٌ ومفهومات. ط1. دار النمير.
حقي، عدنان بن الشيخ إبراهيم. (1431هـ). تراجم بعض أجدادي وشذرات عن حياتهم المباركة وديوان مسرى الأشواق.
حقّي، عدنان. الصوفية والتصوّف. ط2. دار العلوم الإنسانية. دمشق. سوريا.
جنكو، علاء الدين. (ب 2017.). "إسهام الكرد في الحياة الروحية والدراسات الإسلامية في سورية". مركز حرمون للدراسات المعاصرة. العدد الثاني.
العليكي، عمر محمّد الخراب توي. (1941). "الملّا عمر بن فقه عبد الله بن محمد بن مصطفى".
مجموعة مؤلّفين. (1979). الكلمات القدسيّة للسادات النقشبنديّة.
كونى رش. (2016). العائلة البدرخانيّة رحلة النضال والعذاب. ط1. القامشلي.
كوني ره ش. (2012). تاريخ القامشلي. ط1. دار الزمان. دمشق، سوريا.
الجادري، م.م كافي سلمان مراد. (2017). "الجمعيات والأحزاب الكردية في العراق". مجلة الأستاذ. 1921-1947 . العدد221. المجلد الثاني.
سايكس، مارك. (2007). القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية. ط1. ترجمة. خليل علي مرادي. دار الزمان. دمشق. سوريا.
باروت، محمد جمال. (2013). التكوين التاريخيّ الحديث للجزيرة السوريّة. ط1. المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات. بيروت. لبنان.
الملّا شيخموس، محمّد شريف. (1997). هدية الحبيب بين السائل والمجيب. طباعة بنسخ اليد.
الزيباري، محمد شفيق. الأحوال الدرية والأخبار المسكية في السلسة الزيبارية. مخطوط.
هلال، محمد طلب. دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي القومية والاجتماعية والسياسية. مركز عامودا للثقافة الكردية31.
الخزنوي، محمد معشوق الشيخ عزالدي. ومضات في ظلال التوحيد، الدار المتحدة. دمشق.
الديرشويّ، محمد نوري الشيخ رشيد النقشبنديّ. القطوفُ الجنيّةُ في تراجم العائلة الديرشويّة. مخطوط.
موقع جريدة إيلاف الإلكتروني.(20-6-2005). "أسرار مقتل الخزنوي". مجلة الشراع.
ويليام، ايغلتون. القبائل الكرديّة، ترجمة. أحمد الخليل. مدخل إلى السجاد الكرديّ ومنسوجات أخرى.
الخزنوي، محمد معشوق. (2005). "كلمة الشيخ الشهيد معشوق الخزنوي في ذكرى الشهيد فرهاد" https://youtu.be/0O_SDjmRtf8.

Kaynakça

Alaliki, Umar Muhammad. (1941). "He is Almalla Umar bin Faqa Abdullah bin Muhammad bin Mustafa".

Albatirkzi, Muhammad Sharif. Imam and Khateeb in Nisebeen *Hadiyat Alhabeeb beynal Sayil walmujeeb.* a manuscript.

Aldershawi, Muhammad Nouri Alsheikh Rasheed Alnaqshabandi. *Alqutouf Ajenniya fi Tarajim Alayla Aldershawiya.* a manuscript.

Aldershawi, Muhammad Rasheed Alsheikh Muhammad Nouri. *Alkotof alganyya.*

Al-Hayat Aljadida. (30 Mar 2010). Palestine. Edition. 5329.

Aljardy, M.M. Kavy Salman Murad. (2017). "Aljemiyat walahzab Alkurdiya fi Aliraq". *Alustaz magazine*. 1921 – 1947. 221 edition.

Alkhiznawi, Muhammad Mashouq Alsheikh Izzaddin. (2004). *Wamadat fi Zil Attoheed*. Addar Almutahida. Damascus.

Alkhiznawi, (1999). *Seventh Anniversary for Alsheikh Izzaddin Alkhiznawi's death. Alkhznawi*, Shari Institute issues.

Alkhiznawi, Alsheikh Mashouq. (2015). https://youtu.be/0O_SDjmRtf8 a speech for martyr on the anniversary of Martyr Farhad's death.

Alkhiznawi. (2007). *Alzikra Alsanawiya Althaniya Lirahil Alsheikh Muhammad Khiznawi* – printed by Alkhiznawi Institute.

Alnaqshabandi, Abdulmajeed bin Muhammad Alkhani Alkhalidi. (1890). *Alhadaeq Alwardiya fi Haqaiq Ajlaa Alnaqshabandiya*_– Alamera Publishing House owned by Muhammad Mustafa Afandi.

Alquds Alarabi newspaper,(3rd, June 2005- 26th). Seventeenth Year, Edition No:4983.

Alzebari, Muhammad Shafiq. *Alahwal Aldariya walakhbar Almiskiya fil silsela Alzebariya*_. a manuscript.

Askar, Anwar. *Imam of Alnaqshabandiya Alkheznawiya Approach*. Alasil. Aleppo.

Barout, Muhammad Jamal.(2013). *Altakween Altarikhi Alhadith lil jazeera Assouria*. T1. Alaraby center for Researches and Politics Study. Beirut.

Boladian, Arshak. (2013). *Alakrad fi Hiqbat Alkhilafa Alothmaniya fi Alqarnin 10 – 11.* T3. Translated from Armenian:. Alexander Kashishiyan. First Edition. Alfarabi Pulishing House. Beirut.

Eighth Anniversary for Alsheikh Izzaddin Alkhiznawi's death – Alkhznawi Shari Institute issues, printed in 2000.

Haqqi, Idnan bin Alsheikh Ibrahim.(1431 Hijri) *Tarajim Bad Ajdadi washazrat an Hayatihim Almubaraka wa diwan Masra Alashwaq.*

Haqqi, Idnan. *Alsoufia Wattasawif*, Second edition. Aliloum Alinsaniya Publishing House. Damascus.

Hilal, Muhammad Tala. *Dirasa an Muhafazat Aljazeera minal Nawahi Alqawmiya walijtimayia walsiyasia*, Amuda Center for Kurdish Culture 31.

Igelton, William. *Alqabail Alkurdiya*. Trans.Ahmad Alkhalil. Madkhal ila Assijad Alkurdi wamansoujat Ukhra.

Ilaf newspaper electronic website titled. (20th, June 2005). "Asrar Maqtal Alkhiznawi *". Alshiraa magazine*.

Jankır, Islam. (2017). "Al madares Alqadima wa Doraha fi Talim Alarabia Lilnatiqin Bigayriha". a research published in Divine Sciences College. Siirt University.Turkey.

Janko, Aladdin. (Aug 2017). *Isham Alkurd filhayat Arrouhiya walderasat Alislamiya fi Souria*, Haramon Center for Modern Studies. Second edition.

Jordi Gorgas, (2013). *Alharaka Alkurdiya Alturkiya fi Almanfa*, trans.George Batal. Alfarabi Publishing House. Aras Publishing house. Erbil. Kurdistan.

Kone Rash. (2012). *Tarikh Alqamishli T1*. Darazaman Publishing house. Damascus. Syria.

Kone Rash.(2016). *Alayla Albaderkhaniya Rihlatulnidal walazab*. T1. Alqamishli.

Muhammad Hasaf, Ismail. (2017). *Tarikh Kurdistan Souria Almwaser,* Salahaddin University. Erbil.

Murad, Khalil Ali. (2012). *Salatin Hafirkan Safahat min Tarikh Alakrad* T1. Publishing House of Duhok University.

Saheb, Asad.(1334 Hijri). *Bugyat Alwajeb fi Maktoubat Hadrat Mawlana Khaled*, Altaraqi, Damascus.

Sayda, a program shown on TRT Alkurdia TV.

Sayx, Mark. (2007*). Alqabail Alkurdiya filimbratoriya Alothmaniya*. T1. Trans. Khalil Ali Muradi. Alzaman Publishing house. Damascus.

Sharif Muhammad Murad Albotani, and Taha Shukri Hussein. (2009). *Alsheikh Ibrahim Haqqi wa atharahu alelmi warrouhi.* Alnuman Publishing house. Damascus.

Youssef, Ibrahim. "*Hiwar maa Alsheikh Abdullah Mal Rashid Al gizrawi* prepared by". on the website Volcan 2010's Bloghttps://youtu.be/LStmDoj9Umo.